المقالات الأدبية

المجلة : الهدف
العدد : ٢٣ السنة الثانية
الصفحة : ٤
التاريخ : ١٥/١٢/١٩٧٢

بقلم : عصام العوف

سرحية مؤسفة

طاولة وميكروفون وازياء وشاعر الارض المحتلة

اتمنى ان اصل بسرعه ، اذ انني حضرت عدة امسيات شعرية ، غير ان هذه التي اسعى اليها مختلفة جد الاختلاف ، اذ انها حفلة افتتاح لعدة امسيات للشعر الحديث ، ولان الشاعر بكل بساطة هو محمود درويش شاعر الارض المحتلة . الحمد لله لقد وصلت ، غير ان الظلام الدامس المحيط بقصر الاونيسكو يوحي ان لا احتفال ولا شعر ولا خيال هذا المساء . سأعود ادراجي ، لكن ارى رجلين او اكثر يقفون عند الباب ، هل اسالهما عن الامسية ، لعلي اخطأت في موعدها؟ غير ان الضجة المنبعثة من الداخل سبقت خطواتي ، وجعلتني استمر في الدخول .

صالة كبيرة ، انوار كاشفة ، مقاعد فخمة ، مسرح عريض ، تتوسطه طاولة وميكروفون ، وعدد من الكراسي . الضوضاء تنبعث من كل ناحية ، اما الحضور ، فقد استهوى الانظار ، ميني جوب الى بنطلون ضيق ، الى ازياء غريبة وشعور طويلة ، فلا تمييز بين الرجال والنساء . الطلاب بأبهى زينتهم و (**ثقافتهم**) اذ يحملون الكتب ، والطالبات يضعنها على ركبهن المكشوفة (**حشمة**) ، واغلبهم من الجامعة الاميركية ، وكلية الاداب اللبنانية ، ربما اساتذتهم شجعوهم على حضور هذه الامسية لانها (**للتثقيف**) وخاصة ان الشاعر ثوري ومن الارض المحتلة .

اتخذت مكاني بهدوء وانتظرت .

اعلن عريف الحفلة ان الدكتور احسان عباس سيقدم الشاعر . وتحدث عنه ، وكان اول ما قال انه سيختصر لان الجمهور بشوق لسماع الشاعر نفسه ، وقال ... وقال .. ثم صفق الجمهور بحماس، يعني (**اختصر**) فتجاوب معهم قائلا : (**نعم ساختصر**) .

ووقف الشاعر فاهدى قصيدة الى (ابو علي) وهو رمز للشهيد الفلسطيني بعد ان ذكر تشييع الشهداء في بيروت ، ثم قرأ قصيدة (سرحان) وهي طويلة ، ثم قصائد متعددة من بعض دواوينه .

قصير القامة ، نحيف ، فاجأني صوته الجهوري ، القاؤه الشعري حسن ، غير ان شعره بلغ النثر الركيك الى حد بعيد ، فضحه تجاوب الجمهور معه ، فقد احتوت احدى القصائد على هذه الكلمات :

صفقوا ...

صفقوا ...

صفقوا ...

ظنها الجمهور (**المثقف**) انهـا موجهة اليه ، فصفق طويلا . ثم قال الشاعر مبتسما وبعمق : (**ما عنيت هـذا**) .

في السينما يمر منظر لامـراة عارية ، فيبدأ التصفيق والتصفيـر والزعيق ، وعندما ينتهي المنظر يعود المتفرجون الى شرودهم . والشاعر هنا يهاجم كل شيء ، وعندما تمـر كلمة (برلمـان) يصفـق الجمهـور ويصفر ويزعق ، ويعود الى شروده، ويقول الشاعر كلمات اخرى، ويثور الجمهور ويتجاوب !

فتاة شقراء جميلة (**كلها حشمة**) اذ ان كتبها على ركبها ، تقدم منهـا شاب رقيق جدا، سألها كم الساعة، فابتسمت واجابته بكل (**حيـاء**) ، لكن محمود درويش قطـع عليهمـا التعارف اذ اضطرا ان يصفقا حين صفق الجمهور ، فهما مثقفان ايضا!

كان الجمهور لا يصفق احيانـا ، بل يأخذه الوجوم ، وربما الاصفرار، والحيرة ، من عبارات لم يتخذ منها موقفا او انه لم يتجرأ عليها ليتحمس لها ، وهذا دليل على عدم تمسـك الشباب بما هم عليه مـن خلاعـة وثقافة غربية ، وعلى ازدواجيـة فكرية مخيفة . ومن عبارات الشاعر:

★ **محمود درويش** ★

(لا تقولوا ابانا الذي في السماوات)
يتجرأ على الدين المسيحي .

(**ولد الله**) يريد الاسلام بضر .

(**لا اله الا الله**) يستهزء مـن ترددها بكثرة ـ هزأه الله ـ .

وانتهت المسرحيـة ـ شاعـر وجمهوره ـ وخرج الناس ، ومـع الزحام سمعت فتاة جامعية تقول : (**الشعر اصبح لوحـة تجريديـة ، الحق انني لم افهم شيئا**) . وشاب يقول لصاحبه (**انه شاعر عميق**) ، فيجيب الاخر : (**قال عنه الدكتـور عباس انه يكتب للبسطاء ، الـم تسمع ؟**) !!

انتهت الامسية ، وبعد ، كـان انطباعا جديدا ، سهرة جميلـة ، تتنوع فيها التسلية ، ومنتـدى ضاحك او قل مؤسف ، أمسيـة (**ناجحة**) ، من كل النواحي : عرض ازياء ، شعور مصففة ، حفلةتعارف كبرى ، ثورة ووطنية وتحرير !

اما من حيث الشعر ـ رغم غرابته عن الجو ـ نقول : رحم الله عبـاس محمود العقاد الذي اعطى رأيـه بالشعر الحديث بعد الحاح تلامذته، ولعله كان يعني مثل شعر محمـود درويش خاصة ، حين اختصر رأيه بكلمة : (**مهزلة**) ..

وبعد ايها القارىء ، تذكـر ان محمود درويش شاعر الارض المحتلة، هو نفسه الذي حمل علم اسرائيـل علـى راس الوفد الاسرائيلـي فـي مهرجان رياضي عالمي قاطعته الدول العربية والصديقة لاشتراك اسرائيل فيه .

المجلة : مجلة الرائد
العدد : ٤٢ - السنة الثانية
الصفحة : ٧
التاريخ : ١/٤/١٩٧٢

المرأة والعمل المحترم

رحم الله قاسم امين ، لم يكن يدري مقدار خطورة الخطوة التي خطاها ، ولو نهض اليوم ليرى نتيجة ما دعا اليه ، لاعاده الندم من حيث اتى . ولو كنا نحسده فانما على وفاته قبل ان يرى هذه الدائرة منداحة ومبتعدة عن المركز الذي اطلقها منه .

طالبت المراة بحق العمل ، وحصلت عليه قانونيا ، وبذلك اعتبر مجتمعنا الفاسد المراة التي لا تجاري هذه المكاسب ، رجعية غير مثقفة . واشتغلت بعض النساء الى جانب الرجال في بعض الاعمال ، ممرضات سكرتيرات مضيفات ، ودخلن الجامعات الى جانب الشبان.

لقد تحررت المراة ، وهذا برأي الذين يعبدون اصناما جديدة معنوية كالحرية ، هذا الصنم الذي يتجاوزونه اذا خالف مصالحهم ، اي يأكلونه كما كانت الجاهلية الاولى تأكل اصنامها اذا جاعت . ماذا كسبت المراة من تحررها ؟ وماذا دفعت لقاء هذا الكسب ؟

صورت السينما، وكتبت الصحف والمجلات باختلاف اتجاهاتها ، عن مشاكل المراة التي تعمل : الممرضات وقصصهن الغرامية وخدماتهن « الخاصة » خارج المستشفيات ، المضيفات ويومياتهن الجنسية ومغامراتهن الكثيرة التي تتاح لهن بحكم تنقلهن في البلدان المختلفة ، واجرت احدى الصحف تحقيقا صحفيا مع رجال الاعمال عن السكرتيرات ، كان من نتيجته ان ما يميز السكرتيرة الناجحة صدرها الجميل !! وتمتلىء الصحف الرخيصة بقصص الجامعيات وغرامياتهن الجنسية العفنة ، ومغامرة المراة الجنسية مقرونة بعدم الاحترام ، وهذا واقع معطى، وافقنا ام لم نوافق .

نلاحظ هنا انه كلما حصلت المراة على عمل او حق ، او كلما دخلت ميدانا تشارك الرجل فيه الا وساءت سمعتها به حتى الجامعة والمدرسة وهما حرمان للدرس وصناعة المستقبل .

كسبت المراة العمل ، اما الثمن الذي دفعته فهو كما لاحظنا الكرامة والسمعة واحترام الناس لها ، وهو اغلى ما يتمنى الانسان الاجتماعي ان يحصل عليه ، انه كسب بخس لثمن غال جدا ، فاذا كانت المراة تطلب عملا فمن الشذوذ الفكري ان تقف عند هذا الحد ، لان العمل والاحترام صنوان متلازمان .

اتوجه الى الفتيات طالبا اليهن ان يكن على مستوى المسؤولية ، لافتا انظارهن نحو تاريخنا ليجدن ان الاسلام قد فرض العمل على المراة والرجل على حد سواء ، غير انه فضل للمراة ان تعمل في بيتها تؤسسه على الحب والفضيلة والايمان ، وان لا تسعى للعمل الى جانب الرجل وان لا تختلط به ، حفاظا على سمعتها وكرامتها واحترام الناس لها . واذا كانت فتاتنا تسعى نحو الشهرة فالتاريخ الاسلامي مليء بربات الخدور وبنات الستور اللواتي كن فقيهات وشاعرات وفارسات في الحروب ، يطرب المجتمع لسماع اخبارهن .

عصام العوف

الجريدة : الحياة
العدد : ١ أول - السنة السادسة
الصفحة : ٣
التاريخ : ١/٥/١٩٧٠

الانتخابات لوحة تجريبية

بقلم : عصام العوف

لوحة كبيرة ، انتهينا منها ، اصبحت جاهزة لاحتلال معرض كامل ، شارك في رسمها ، كل شيء في لبنان ، الشجر والورق ، الجدران والسماء ، الشمس والمطر . اختلطت بها كل الالوان ، الاخلاق ، المال ، الطبيعة ، السياسة . صورة اختصرت كل لبناني ، وضحت معالمه ، فظهر عاريا من كل زيف . ارتدى لبنان زينة لا يلبسها في اي وقت اخر ، بدا تمن الصحف الى الشارع الى البيوت الى المؤسسات ، واصبحت حديث الناس .. انه موسم الانتخابات .

الوان عديدة وخطوط كثيرة ، مبعثرة هنا وهناك ، لون ضاحك من جهة وظل مؤسف من جهة اخرى خط مستقيم من جهة ، وخط اعوج من ناحية ثانية . صراع غريب تحبس الانفاس فيه ، غير انه مرح الى حد بعيد .. انها الفوضى المنظمة . كل خط يحكي قصة ، وكل لون يروي حكاية ، ولا يمكن لاحد من ان يستجمع ذاكرته ليروي قصص الخطوط والالوان كلها ، غير ان هذه الذاكرة ، مهما كانت ضعيفة فهي ستذكر بعضها . الاوجه السياسية والاقتصادية والاخلاقية في لبنان ، كلها ظهرت في موسم الانتخابات ، لم يختف منها شيء .

يظهر الوجه الاجتماعي في الصحف وعلى جدران الطريق . اما الصحف فهي تحتوي على تحقيقات كثيرة حول المرشحين : (كلهم شباب) ، صورهم جذابة ، استاذ في الجامعة (الح) عليه طلابه لترشيح نفسه فالبلد (ما عادت تتحمل) ، فلان عازب وهذه ميزة (جيدة) لان الزواج عقبة امام همة الرجال ـ براي فرنسيس بيكون ـ واخر عنده ولدان يعني انه يقدر المسؤولية ، وتراجم لحياة كثيرين ممن نعرف وممن لا نعرف . اما الشوارع ، فجدرانها اختفت ، او قل اصبحت جدرانا من ورق ، اذ ان صور المرشحين غطت (كل شبر) باحكام عجيب : ابتسامة مشرقة علامة الامل ، نظرة حازمة هي الرجولة ، واذا نسي المرشح ربطة العنق ، فهو (سبور) ، وان لم ينسها فهو (سموكن) واتيق ، اما الصورة الملونة فهي تعبير عن الجمال .

ومع الخطط الانتخابية ، يختفي الوجه السياسي الصريح ، كل يروم الوصول الى المقعد الذي يستريح عليه ، منهم من بدأ اللعبة منذ شهر ، والقلة منذ سنة او اكثر ، (نابليون) هذا العهد ـ مرشح عاليه ـ رسمت له صور ملونة كثيرة ، لتباع الواحدة بألف ليرة ! (وطبعا) تسابق الشارون المؤيدون عليها ، تعبيرا عن اخلاصهم لمرشحهم العتيد .. قصة طريفة واختراع جديد في عالم الدعاية . نابليون انتهى بحكم المئة يوم ، اما هو فقد بدأ بها ، ثم هجر حكومة الشباب وراح يستعد ، يبيع ويشتري ويساوم بمهارة .. انه نفس انتخابي طويل . والمراة ببراءة ـ سبقت الكثيرين ، في استعدادها لخوض المعركة ، علقت على الجدران دعوات متعددة اللهجات ، لبنات جنسها (فهن مسؤولات عن مصير المراة اللبنانية سياسيا) .

اما الوجه الاقتصادي ، فهو حركة النقود بين الايدي ، اذ يقول الاقتصاديون ، تضخم النقد الذي يأتي عن نشاط الاعمال ، هو علامة عن ازدهار اقتصادي . وسرعة العملة في الانتقال بين الايدي ، اثر من هذا التضخم ، فالعشر ليرات مثلا التي تنتقل بين خمسة ايد تساوي خمسين ليرة ، وذلك في تعداد ودراسة حجم العملة المتداولة او المصدرة . من هذه الناحية تقول ، ان الانتخابات موسم اقتصادي ناجح ، فالعملة فيه تنتقل بين الايدي بسرعة ، اذ تخرج من خزاناتها (البنوك) ، ليتداولها الناس في (البيع

والشراء) ، موسم فريد ، يحل على الناس مرة كل اربع سنوات، بصورة دائمة .. دخل ثابت للافراد ، الانتخابات في لبنان كالصناعة في الدول المتقدمة .. ارضية اقتصادية ثابتة . ومن ناحية اخرى ، يقول هريو ــ رئيس حكومة سابق في فرنسا ــ : ان سياسة حكومتي تصطدم دوما بجدار من المال تقف عنده ثم تنهار . ونحن نقول :

تتشكل المجالس النيابية بطريقة زئبقية مرنة ، درب مفروشة بالزيت ... هو المال ، وذلك ليس في لبنان فحسب ، بل في كل بلد يؤمن بالديموقراطية .

ويبدو اللون اللااخلاقي واضحا بظاهرة الغش ، في اللعبة الانتخابية الكبيرة ، اذ ان طبيعة الحرية تسمح لقوى الشر كما لقوى الخير ، ان تشارك باللعب . نزل الشيوعيون الى الساحة ، وهنا نذكر المواطن اللبناني ، المؤمن بلبنان ونظامه الديمقراطي ، ان الشيوعية ــ في اول حركة لها بقيادة لينين ، بل كل حركاتها ــ كانت تعلن عن انصياعها للقانون والنظام ، وعندما يشتد ساعدها قليلا ، تحتل المراكز الحساسة كالبنوك ودار الحكومة ، وتضع النواب في غياهب السجن ، ثم يقول قائدها كلمة لينين الشهيرة: (سقطت الحكومة) ، وتنتهي الديمقراطية .

صورة حية، نجد فيها كل الالوان ترسم بكل الريش .. كل الكلمات تكتب بكل الاقلام .. كل الالحان تعزف بكل الاوتار . لوحة تجريدية لا شكل فيها ، غير انها واضحة المعالم .. انها لبنان في كل الفصول، ولا عجب من ذلك ، فالانتخابات موسم اقتصادي ثقافي اجتماعي ، ينعم به لبنان مرة كل اربع سنوات .

لبنان : الانتخابات لوحة تجريدية

الحياة - ١/٥/١٩٧٢

الجريدة : الآداب
العدد : ٥ - السنة السادسة
الصفحة : ١٣
التاريخ : ١/٧/١٩٧٠

حكاية حزينة وشاعر ! ..

نزار قباني شاعر سوري الجنسية ، دمشقي المولد ، لبناني الاقامة . محتواه الشعري محدود بدائرة كبيرة ، أخلص في رسمها حتى قاربت ان تكتمل ، ومن ثم حمل معوله ورسم به خطوطا عشوائية من الشعر المراهق ، فاذا بلوحة شخصيته الشعرية تتمزق وتهتري وتعتريها الفوضى . لكنها مع هذا استطاعت ان تجمع العدد الكبير من المشاهدين المراهقين ، الذين يعتبرونه علما ورمزا للشعر الحديث .

منذ صدور اول ديوان له ، حدثت ضجة كبيرة لانه تكلم عن جسد المرأة ، وحين قال كل ما عنده انحدر الى موائد الصبية ، يلعق من جوانبها شعرا وطنيا ، مفتشا عن معجبين جدد لشعره المتداعي . وقد أحدث ضجة بذلك غير انها من بسطاء القوم وصبية المتفقين هذه المرة . قال عنه أحد النقاد : (لم يقل الشعر ، ما زال يهذي ، مظلم الاضواء ، بيئته مقصورات النساء الدافئة ، اذا خرج الى النور شعر بالبرد واتلفه الضياء) . كان يكفيه ان يصمت ويبتعد عن الشعر ، بل ويحرق شعره القديم حين صدر ديوانه (الرسم بالكلمات) ، فهو انظفها واجودها مع ما فيه .

المرأة عنده تسلم جسدها للرجل ، كما يحب الرجل ويرضى ، هي ليست الا أداة لمتعته ، ولدت .. عاشت .. وتموت لأجل الحب ، سلخ عنها كل مفهوم انساني ، وطردها من المجتمع ، وجعلها ملصقة بالسرير . ولعل غادة السمان عنته حين قالت أن الرجل الشرقي يعتبر المرأة وليمة سرير فقط ، وان عليها ان تتحرر من هذا الاعتبار .. لكن كيف والمثقفات الداعيات لحقوق المرأة يتخذن من الشاعر زعيما ورائدا ، وقد دعا لدفن المرأة لا في البيت وحسب بل في السرير ، اي سرير ؟ تستبدل فيه النساء كانهن لعب ، تأتي اليه من كانت وليمة ، لا زوج لا عمل لا حياة ، انما جسد .

قصة طويلة .. قرأناها وسمعناها مرات عديدة ... لقد انكشف زيفها ، حكاية حزينة ، شاعر رديء وجمهور مراهق .. سقطوا في بؤرة راكدة ، هي اليأس المغلق ، الا اذا استيقظ القارىء الحازم .

عصام العوف

الجريدة : الرأي
العدد : ٩ - السنة السادسة
الصفحة : ٤
التاريخ : ١/٩/١٩٧٠

مجلة الآداب وسارتر.. والمنطق الجديد

بقلم : عصام العوف

فرح شديد ، احاط به ، نقلـه الى عالم وهمي بعيد ، اخرجه من نطاق بلاده ، ليعيد صلة قديمة ، مع مفكر اوروبي له قيمته ، آمن به ، وجعل له منفذا على ارائه وامائه . انه الدكتور سهيل ادريس صاحب مجلة « الاداب » البيروتية والمفكر هو جان بول سارتر .

ترجم ادريس كتبا عديدة لسارتر ، وطبعا .. كان فخورا بذلك ، فسارتر كاتب اول في بلاده ! هذه هي قصتهما .... صداقة واعجاب . تعكر صفوهما اثر حرب حزيران ١٩٦٧ ، اذ ان سارتر ايد اسرائيل ، واعلن انه معها ضد العرب . يومذاك ارسل ادريس برقية لسارتر يعاتبه ، ويخبره انه لن يترجم له كتابا بعد ذلك .

وهنا لا يخفى على القارىء الكريم ، مدى الخداع النفسي الذي تتحلى به شخصية الدكتور ادريس ، فهو يعلم ان من اسباب شهرة سارتر ، تبنيه لفلسفة الوجودية ، ودفاعه عن « الانسان اليهودي » . كان على ادريس ان يتوقع تأييد سارتر لاسرائيل، وان لا يساعد افكاره ـ منذ البداية ـ على الدخول الى بلادنا .

نعلم ان سارتر مفكر له مكانته في الفكر الحديث ، ذلك في اطار الثقافة الغربية ، لكن موقفه حيال قضية فلسطين عدائي واضح ... قال منذ ايام ان اي حل عادل سينطلق من بقاء اسرائيل .. موقفه هذا متوقع عندنا ، فدفاعه عن الانسان اليهودي دليل على ذلك ، وهنا لا حاجة بنا ان نناقشه. لكن يجب الاشارة الى الدكتور سهيل ادريس وهو صاحب مجلة عربية ، فقد قال في مجلته انه كان انفعاليا جدا ببادرته العتابية نحو سارتر ، وقد ساوره ندم شديد ، لكنه اخفاه في نفسه ، الى ان كان في احد الايام مع صديقه الوفي محمود درويش ـ الذي لا يتنفس ولا يعطس الا ويذكر ذلك في «الاداب» ـ كانا يتحدثان عن سارتر .. عاتبه درويش على موقفه القاسي من المفكر الفرنسي ، فما كان من ادريس الا ان تهافت على درويش يصارحه بندمه وحزنه ، فراح الشاعر يواسيه ويخفف عنه ، قائلا ان سارتر ـ حبيب قلبيهما ـ له موقف مغاير هذه الايام ! بدليل ما نشرته جريدة «لوموند» الفرنسية ، ان سارتر ارسل برقية اعجاب واكبار ، لام متهم اسرائيلي امتنع عن الانضمام للجيش الاسرائيلي بسبب تحوله من جيش دفاعي لجيش هجومي . هنا هلل ادريس، وظهرت بشائر الفرح على وجهه ، وبسرعة « عجن » برقية لسارتر ، يعتذر فيها ويخجل من انفعاليته السابقة .

منطق عجيب ! رسالة لا علاقة للعرب بها .. فمن سارتر لام عسكري اسرائيلي « زعلان » من جيش اسرائيل ـ هذه الرسالة تنقل سارتر الى صفنا دفعة واحدة ..! انه منطق يجعل من « الاداب » مسرح استهزاء بالقارىء العربي وادراكه .

لا شك ان سارتر اخطأ بحق العرب ، لكن سهيل ادريس صار الخطأ نفسه ، فبعد ان تعامى عن سارتر .. محامي الانسان اليهودي، وبعد ان وقف همه على مصالحته وبلوغ رضاه .. مضحيا من اجل ذلك بالاماني الوطنية ، وبعد ان اقنع نفسه بأن سارتر بدل موقفه واصبح من جانب العرب .. بمنطق هزيل ، تهافت اخيرا على اعتابه مستعطفا ومستصفحا اياه ، ليهبه الاخير ابتسامة يجامله بها .

بأي منطق يتسلح سهيل ادريس وصديقه محمود درويش؟ انه منطق الوهم .. والانفعالية ، ان لم نقل تمييع القضية .

الجريدة : الهدف
العدد : ١١ - السنة السادسة
الصفحة : ٤
التاريخ : ١٩٧٢/١٠/١

سارتر.. بين أصدقائه وحقيقته!!

بقلم : عصام العوف

لا شك ان سارتر رجل له مكانته في الفكر الحديث ، ذلك اذا درسناه في اطار الثقافة الغربية ، فهو يحتل مركزا مرموقا في تاريخ فلسفتها .. اسمه والوجودية صنوان لا يفترقان ، وللوجودية ما لها من شهرة عند الغربيين . لكن اذا نظرنا اليه من زاوية مصالحنا او تاريخنا او ديننا ، فان بيننا وبينه هوة عميقة لا تردم . او قل فضاء واسعا بين كوكبين لا يصل بينهما حتى ولا طرف من خيط شمس .

لكن لسوء حظنا ، ان بعض مفكرينا او ادبائنا يحللون بعمق و « علمية » كل اعماله ، ليصلوا في النهاية ان سارتر اذا عطس مثلا فان ذلك لصالح امتنا وقضيتنا .

نقلت جريدة النهار عن مجلة شؤون فلسطينية مقالا لداوود تلحمي ، فتش فيه عن الزوايا التي تنقل سارتر الى الصفحة البيضاء عند العرب . المقال يبرر لسارتر موقفه السابق ضد العرب . فقد كان متأثرا بما جرته الحرب الثانية من ويلات على اليهود . وكذلك انه لم يكن يعلم عن قضية فلسطين شيئا يذكر قبل عام ١٩٥٦ . وتبين لسارتر اليوم ان اسرائيل دولة توسعية عنصرية ، ولذلك فهو يهب العرب عواطفه . وافق سارتر الفدائيين العرب في ندائهم بالدولة الفلسطينية الديمقراطية وعودة اللاجئين ، وفي الوقت نفسه ايد سيادة اسرائيل . ومن ثم قال كاتب المقال ان سارتر يعي هذا التناقض وقد برره انه لا يريد الخوض في تفاصيل هذا الموقف فهو مفكر وليس رجل سياسة !!

ودافع عن اسرائيل انها ليست امبريالية ، وحجته ان مصر تعاونت مع الامبريالية عام ١٩٥٦ فلماذا لم نتهمها ايضا . ويجب الاشارة الى مبدأ سارتر ان اي حل عادل لقضية فلسطين ينطلق من بقاء اسرائيل .

نقسم الرد على سارتر واصدقائه قسمين لا ينفصلان . الاول عملي والثاني فكري .

عمليا — نطرح السؤال المحك : سارتر مع من ؟ معنا ام مع اليهود ؟ **وجواب هذا السؤال لا يحتمل منطقيا الا احد جوابين لان مطالب العرب هي ان تزول اسرائيل ، ومطلب اليهود ان تبقى ، وجواب سارتر كما نعلم هو ان تبقى ، اذن هو ضدنا.**

فكريا : اولا — تهجمه على اسرائيل انها دولة توسعية عنصرية ، لا ينبع من عدم تعاطفه معها ، بل من اثام العنصرية النازية التي ارهقت وطنه « فرنسا » ، وهذا التأثير لن يدفعه في المستقبل ان يتخلص من وجود دولة اسرائيل ، كما لم يدفعه من قبل ان يتخلص من وجود دولة المانيا ، بل ان تصبح اسرائيل دولة مسالمة الى اقصى حد ، وقد تمنى ذلك على اليهود .

ثانيا — ان عواطفه معنا ، هي لا تفيدنا في شيء ، لانه عمليا ضدنا. واذا قال البعض انه يؤثر على غيره من الغربيين بعواطفه ، نقول لمن يقنعهم بازالة اسرائيل بل بامكانية قبولها ، وهذا ما لا نريده .

ثالثا — قال انه مفكر وليس رجل سياسة . انا اعتقد العكس ، وذلك في ما يختص في قضايا الشرق عامة

١ — سارتر يعلم ما هي مطالب العرب ومطالب اسرائيل ، لذلك فان مزجه بين سيادة الدولة الفلسطينية الديمقراطية وسيادة اسرائيل نوع من المراوغة او الحذق السياسي او — ربما — المجاملة لاصدقائه في اضعف احتمال .

٢ — ويعلم ايضا ان الفلسفة هي اما بحث ما ورائي مبهم ، واما تفسير او تبرير لواقع ما ، فاي حل عنده سينطلق من تبريره لوجود اسرائيل وان يفلسف قبولها كدولة في المحيط العربي . وهذا بالنسبة للعرب عمل

سياسي قبل ان يكون فكريا ، لانهم طرف في القضية .

٣ ــ ونعلم ان اي انجاز عملي يسبقه انجاز تصوري او تخيلي ، كالمهندس الذي يتخيل بناءه قد اكتمل ولو لم يرسمه بعد . وهنا فلسفة قبول اسرائيل كدولة لا يتم عند العرب الا بالكلام طويلا عن ذلك امامهم ، وسارتر هنا ــ ربما دون ان يدري ــ يقوم بعمل رجل سياسة محنك ، فهو يهيء عقول العرب وخاصة المثقفين منهم للقبول بأي حل لقضيتهم يكون عماده سيادة دولة اسرائيل .

رابعا ــ اما ان اسرائيل ليست امبريالية ، فهذا قول ملؤه المغالطة ، وخاصة من سارتر . **العرب ... اليساريون يبررون اي تصرف لديهم بآرائهم اليسارية ، واليمينيون بآرائهم اليمينية ، اما اذا حاروا جوابا امام تصرف صامد عنيد نابع من ذاتيتهم ، فاعلم ايها القارىء انه ينبع من الاسلام .** فاسرائيل بلسان اليساريين امبريالية ــ ركيزة اوروبا واميركا ــ ويتغنون بذلك امام اليمين الذي يتغنى بدوره ان اسرائيل تعاونية اشتراكية ــ تؤيدها روسيا ويهودها عمليا ــ . ونعلم ان الشيوعية والاشتراكية والامبريالية ، اي الاطراف الكبرى في العالم ، ينتسبون الى الثقافة الغربية ، اي التي انطلقت من فلسفة ارسطو وافلاطون ، ومرت بغروتياس وماركس ، ووصلت الى راسل والمحدثين . ومعاداة الحضارة الاسلامية او الشرقية للثقافة او الحضارة الغربية ــ واقعيا ــ هي التي ساقت اليساريين واليمينيين العرب الى الاتفاق على ربط اسرائيل بالحضارة الغربية من زاويتين . ولو قدم اليمين او اليسار العربيان جوابا شافيا لهذا الربط المزدوج ، لكانت قضية فلسطين ليست موقفا حضاريا ، اساسيا ، بل قضية بسيطة غير معقدة .. فكما نقبل بوجود دولة سورية او لبنان بقرار من عصبة الامم ، لا مانع من ان نقبل وجود دولة اسرائيل بقرار منها ايضا ! لكنها مسألة حضارية .

هنا سارتر يزيد في تمويه واقع الشرق ، ان القضية هي حقا يمين ويسار ، وان الحضارة الغربية تتربع في بلادنا ، ويعتقد ان اليساريين او اليمينيين مؤمنون حقا ان قضية فلسطين متوقفة على كون اسرائيل امبريالية او شيوعية ، وهنا نصل الى ان اليسار لا يعني ما يقول حين يتهم اسرائيل بالامبريالية فهو يربطها عمليا بالحضارة الغربية ككل ، ولذلك هو لم يتهم مصر بالامبريالية اي ربطها بالحضارة الغربية حين تعاونت مع الامبريالية لانها تعاونت فعلا معها وليس مع الحضارة الغربية ككل . تقول ان اسرائيل هي شيوعية بمعنى انها ترتبط بالفكر الشيوعي النابع من الحضارة الغربية ، وهي امبريالية نابعة من الحضارة الغربية . او هي باختصار ركيزة للحضارة الغربية في بلاد العرب والاسلام ، وهذا ما اراد سارتر نفيه ، اذ انه يعيش « النزاع » العربي اليهودي كمأساة شخصية ، اي كمادة فكرية واضحة لديه تماما ، بصفته « مفكرا ، لا رجل سياسة » كما يقول .

اخيرا لا يمكننا القول كما استنتج صاحب المقال ان سارتر في موقف محايد ، وبما اننا طرف في القضية ، فالسؤال الذي نطرحه على سارتر هو: **هل انت معنا ؟ وليس ما هو موقفك من القضية ؟ لان الحياد عمليا هو طرف معاد لنا .**

الجريدة : الحياة
العدد : ١٦ السنة السابعة
الصفحة : ١٢
التاريخ : ١/٢/١٩٧٤

النقد عند عصام محفوظ

بقلم : عصام العوف

الفلسفة تدل على الذكاء ـ قطعا ـ وخاصة في الامور التي يتساءل عنها الانسان كالماورائيات والاخلاق والمنطق والنفس . ولعل أعلى درجات الفلسفة تلك التي تكتب بأسلوب واضح مبسط يفهمها اي قارىء ، ولعل البساطة والوضوح هما السبب الاول في شهرة كثير من الفلاسفة والادباء مهما ابتعد تاريخهم او اشتد عليهم نقادهم ومن هؤلاء مثلا افلاطون وارسطو والفارابي والجاحظ وابن المقفع وجلهم تطرق للماورائيات ولم يحلوا من مشاكلها قيد شعرة، الدليل على ان الوضوح والبساطة وربما جمال السبك هم السبب في شهرتهم التي طبقت الافاق .

هذه هي الفلسفة . اما اذا سمعنا اناسا او نقادا يهاجمون الفلسفة كشكل لا كموضوع ، فانهم ولا شك يهاجمون انحرافاتها او امراضها لا الفلسفة ذاتها ، واول هذه الامراض التفلسف وهو ان يعالج المتفلسف امرا واضحا جليا يمكن للانسان العادي ان يتبين ابعاده ومراميه بأسلوب غير مفهوم ولا واضح كأنه يخلط الشرق بالغرب وهذا ما ارتكبه عصام محفوظ في ملحق النهار حين نقد الرسام فريد حداد في معرضه الاخير « دلتا انترناسيونال » اذ يقول ان الرسام حداد يرسم بتحليل الواقع لا بتركيبه وانه « دخل الى ميدان التعبير اللوني من خلال الهندسة» والهندسة ان « يسيطر العقل على العاطفة والموضوعي على الذاتي » ويقول ان هذه الهندسة مشتقة من « المفاهيم الغربية » وفي النهاية يقول ان اللوحة الحدادية .. اهم ما فيها .. انها ارتفعت بالشرق لكي يوازي الغرب في ميدان الرسم .

الفن هو الشعور بالجمال . ووسيلة التعبير عن هذا الشعور تختلف بين النحت او الرسم او الموسيقى او الاداب ولعله اوضحها. وابرز ميزة عند الفنان هي الحرية التي تنتهي حدودها عند الدين والاخلاق التي يؤمن بها المجتمع . ولعل الشعور بالجمال هو الامر الوحيد في الحياة الذي لا يتفاعل او يتاثر بشكل موضوعي مباشر بالامور الاخرى كالسياسة والاقتصاد . وان تفاعل او تأثر فمن خلال نفس الفنان التي تتاثر بمحيطها من خلال حريتها . والرسم فن سلاحه الريشة واللون ، وقد تطور وتنوع، فالرسم الكلاسيكي هو المتعارف عليه ويتسم بالوضوح التام كان يرسم الفنان منظرا او وجها او حركة . اما التجريدي فهو عدم اظهار شكل معين انما الوان مختلطة مبعثرة على اعتبار ان الالوان تعبر عن العاطفة . اما التعبيري او الرمزي فهو كالكتابة في الادب ويمكن ان يصنف وسطا بين الكلاسيكي والتجريدي عند كثير من النقاد .

ولعل عصام محفوظ من النقاد الفاشلين بل ومن رواد التفلسف ، فموضوع تحليل الواقع وتركيبه في ميدان الرسم يدل ان الناقد درس المنطق الصوري لارسطو واراد حشره في الرسم . اما ان الهندسة هي سيطرة الفعل على العاطفة فهذا غير مفهوم . اما

بقلم : الفنان هاشم محفوظ

البغدادي - ١٩٧٤/٢/١

اذا اراد القول ان الهندسة تعبر عن سيطرة العقل والموضوعية على العاطفة والذاتية فقد اخرج « اللوحة الحدادية » من محتوى الفن الى الرسم العلمي . وكذلك فقد جعل محفوظ من الفنان مفكرا عبقريا اذ اختصر الفلسفات المعقدة الكثيرة ببعض لوحات تجريدية ، ليس هذا فقط بل سياسيا وحضاريا حين جعل من لوحة مبعثرة الالوان رايا عن الصراع الحضاري الفني بين الشرق والغرب .

ربما نستطيع ان نفهم من اللوحة سعادة الفنان او سوء طالعه ، ومن موضوع الرسم نفهم السبب . اما ان نفهم رايا واضحا اكثر مما توضح الكتابة فهذا من العجب . اما الاعجب من ذلك فان نفهم من الرسم الحدادي ما فهم محفوظ بل وما عبر عنه بأسلوب فلسفي ما ورائي غريب اذ قال — : ان فنه كله ربط بين « السماء والارض ، وبين الاشياء وما وراءها اي بين المادي والماورائي وبين المحدود واللامحدود ، وتتوحد عنده رؤية المتفرج ، ورؤية الرسام رؤية اللاقط والملقوط المنعكسة باستمرار ؟ ! » ان هناك املا « بالوصول الى معادلة بين الفكر الغربي والروحية الشرقية » .

الجريدة : الشهاب
العدد : ٣ - السنة الثامنة
الصفحة : ١٤
التاريخ : ١٥/٧/١٩٧٤

الفلسطيني الكبير

الساحل الازرق ...
ومراكب الفلسطينيين ،
السهول الخضراء ..
واشجار الليمون والتفاح ،
كلها اليوم تبكي ...

★ ★ ★

القدس والمسجد ،
خيام اللاجئين ،
الجائعون والبنادق ،
كلهم عيون تبكي ...

★ ★ ★

« الله اكبر » ،
نداء القدس لكل المسلمين
يذرف الدموع ..
يدعونا للصبر والصلاة .
كلنا نبكيك ،
أيها الفلسطيني الكبير ...
الحاج محمد امين الحسيني .

★ ★ ★

قضية فلسطين ..
جديدة في تاريخ الانسان .
خططت لها الصهيونية منذ زمن
بعيد ..
ولما كشفت عن انيابها ..
استيقظت المقاومة المؤمنة .
وكان ... الحاج امين !!

★ ★ ★

العثمانيون ، وعبد الحميد ..
أول مقاومة عنيدة،
دفعت حياتها ثمنا للقدس ..
توالت الاحداث، تقابلها المقاومة..
- وعد بلفور ، سايكس بيكو ،
سان ريمو
تقسيم فلسطين .
وقابلت ذلك حرب ١٩٤٨
واستشهاد عبد القادر الحسيني
- حرب ١٩٥٦ ،
وتحرك الفدائيون وظهروا اول مرة
- حرب ١٩٦٧
وقابلتها حرب تشرين

★ ★ ★

تخطيط صهيوني خطير ..
تقابله مقاومة عجيبه ،
قضية متشابكة الخطوط ،
مبعثرة الالوان ...
وحتى اليوم ...
ما زال الصراع مستمرا ...
حياة الفلسطيني الكبير ،
وفكره وذكاؤه ،
تروي عظمة تلك المقاومة .

★ ★ ★

كان ضابطا في الجيش العثماني،
في الحرب العالمية الاولى ،
قاوم الانكليز بضراوة ..
غادر القدس عام ٢٠ ..
اثر حكم غيابي قاس .
وعاد مفتيا لبيت المقدس عام ٢١..
جربت انكلترا القبض عليه ،
مرات ومرات ..

قصيدة - الفقيد طيب الذكر

الشيخ ب - ١٥/٧/١٩٧٤

في كل مكان ..
وفشلت!
امام ايمانه ووطنيته وذكائه !...

★ ★ ★

كان بعيدا في نظره ..
واثقا من فكره ..
واجهت الصهيونية مقاومة
اسلامية عنيدة ،
وبانقلابها على عبد الحميد ،
ظنت الطريق مفتوحة ..
لكن الحاج أمين..
سار في خط اخر ،
ازداد تمسكا بالاسلام،
وتعلق بالعروبة
حتى اصبح لقضية فلسطين :
بعدان :
بعد اسلامي
بعد عربي
بعدان يقاومان معا بضراوة ..
وحافظ الحاج المؤمن على
المقاومة الصلبة ...

★ ★ ★

التدخل الغربي ، والتخطيط
الصهيوني ،
حولا القضية لفترة طويلة ..
كلاما سياسيا ،
وشعارات وخطابات ..
فكان لا بد من المقاومة المسلحة .

★ ★ ★

ثلاث دوائر ...
تتشارك لتحديد نقطة الارتكاز ،
لرفض الوطن القومي اليهودي :
المسلمون ..
العرب ..
الفلسطينيون ..
قصة تاريخية معقدة ..
وان شئت قل :
الحاج محمد امين الحسيني ،
مفتي فلسطين الاكبر .

★ ★ ★

واليوم..
تركتنا ايها القائد ،
غادرتنا الى الرفيق الاعلى ،
ملأتنا حزنا لفراقك ..
لكن ..
لكن تنساك أبدا ..
فلقد زرعت فلسطينيا،
في نفس كل منا .
.. وما اكثر الفلسطينيين من
بعدك ،
يسيرون على طريقك ،
نحو التحرير
والعودة ..
للبيت الفلسطيني الكبير .
اهنا في مرقدك الاخير ..
فلقد عشت قويا مؤمنا
ومت عزيزا فقيدا

عصام العوف

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٤١٠٦
الصفحة : ٨
التاريخ : ١٤/١٠/١٩٧٧

معالى الشيخ محمد عمر توفيق و الوجه الاخر

بقلم : عصام العوف

حين نتحدث عن تاريخ الرجال المخلصين فى مملكتنا الحبيبة فانه احد رجالها ، واذا اجلنا الطرف نحو صحافتنا ، لوجدنا انه احد معلميها المؤسسين واذا قرانا فى آدابها ، فهو احد اعلامها البارزين ، جعل الكتاب رفيقه ، والقلم خدينه ، فلا يطرب الا بشجوهم ولا يأنس الا بصحبتهم وهو لا يترك التأمل والتفكر كلما خلد الى نفسه ، ويستغرق فى شؤون الدين ومحبة القرآن الكريم ، وينظر فى الادب والسياسة ، فاذا استأنس لهم أجال قلمه ، فاذا به يعبر عما فى نفسه ووجدانه ، ومن غير قصد يعبر عن خلجات كل نفس ادبية ، ليس فى المحيط السعودى فقط بل عند كل انسان ، ولعل المرحوم الدكتور محمد مندور اشهر مدرسى النقد الادبى فى مصر ، كان يعنى امثاله من الادباء ، حين قال فى معرض كلامه عن الادب الانسانى : (الا فلنترك قلوبنا على ان تقول ببساطة ما تجد ، وسوف نرى جمال حديثها) . ان منبعه الفكر ، ومنهجه الحوار ، ووسيلته القلم انه الاديب الدائم والصحفى المعلم معالى الشيخ محمد عمر توفيق .

■ ■ ■

الوجه الاخر .. برنامج تلفزيونى ذكى لانه يستعرض كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والادبية والفكرية ، وذلك باستقبال شخصية من المعنيين بهذه النواحى لتتحدث عنه من خلال ذاتها وانفعالاتها ، على ان للبرنامج هدفا آخر هو الكشف عن الوجه الاخر لتلك الشخصية .. وعملية الكشف هذه تتطلب ذكاء من مقدم البرنامج لانه سيسأل عن امور خاصة ، تتطلب لباقة فى عرض السؤال ، وما يخفى خلفه من اغراض . وحتى يكون الوجه الاخر واضحا امام المشاهد ، يطرح مقدم البرنامج اسئلة على بعض معارف تلك الشخصية التى يكشف عن وجهها الاخر كأولاده وتلامذته او حتى منافسيه ، هذا البرنامج استقبل فى حلقته الماضية ، معالى الشيخ محمد عمر توفيق .

■ ■ ■

قبل كل شىء يجب ان نقول انه لا يمكننا ان نحيط بكل ما قاله معاليه خلال تلك المقابلة لكن تظهر لنا بعض الملاحظات من خلال عدد من الاسئلة والاجوبة :

■ ادبنا : ان العصر الادبى ليس جيلين فقط كما يحلو للبعض ان يتصور ، فقد قال معالى الشيخ ، ان الاجيال الادبية السعودية متصلة ومستمره ومتلاحقة ، وان معاليه لا يعتبر نفسه من الرعيل الاول للادب السعودى بل من الجيل الثانى او الثالث ، وان كان له الحق فى تحديد مكانه الزمنى ، فانه لنا الحق بعد الاطلاع على ادبه وافكاره من التعبير عن رأينا ورأى الكثيرين ، أنه يحتل مركزا مهما من الطبقة الاولى بين الادباء السعوديين . وننوه هنا ان حديث معالى الشيخ من النهضة الادبية قد وضح بعض الصور عن منازعات ادباء الرعيل الاول ، وقد اثار فى نفوس المشاهدين رغبة التعرف على هذا الرعيل بصورة متكاملة ، عن حياتهم وآرائهم وقيادتهم للنهضة

لقاء مع معالي الشيخ محمد عمر توفيق

المدينة المنورة - ١٤٠٠/١٠/١٣٧٧

الادبية السعودية ، وبهذه المناسبة نطالب التلفزيون السعودى والفنانين السعوديين بالتعاون فى اخراج تمثيليات تعبر عن النهضة الادبية السعودية ورجالاتها الافذاذ .

■ صحفيا : يجب القول هنا ان مقدم البرنامج كان يشعر انه يحاور صحفيا وطبيعى ان يكون رأى معالى الشيخ عند المقارنة بين صحافة الامس واليوم ، أن دور المؤسسين فى الصحافة بل وفى أى مهنة اخرى ، هو أصعب مراحل البناء على الاطلاق ، وان على صحافة اليوم ان تعمل وتجد للوصول بالصحافة الى اعلى المراتب .

أما الوجه الاجتماعي : لمعالى الشيخ محمد عمر توفيق ، والذى ظهر جليا واضحا فى البرنامج ، فهى انه قدم للمملكة ثروة عظيمة هى اولاده بعد ان غرس فى جوانحهم الايمان بالله ورسوله ، وفطرهم على الاسلام ، وحبب اليهم ادب بلادهم ومتابعة اخبار العلم والدين والتقوى وتربية الاجيال هى من اهم الامور التى تتولاها الامم التى تسعى باخلاص نحو التقدم والفلاح ، وقد طرح البرنامج التساؤل عن القسوة فى التربية على السيد فؤاد ابن معالى الشيخ ، الذى قال ان تربية ابيه كانت تختلف حسب الاعمار ، فكانت القسوة الغير مؤذية التى لا بد منها تأخذ طريقها احيانا ، ونذكر هنا ان الحديث عن القسوة فقط سيدفع المذيع ليسأل معالى الشيخ عن اليسر والليونة على سبيل الاتهام ، غير ان السيد فؤاد استدرك تلك الناحية ، وقطع على المذيع طريقة وصوله هذه ، وتحدث عن الاسلوب اللين والرقيق الذى ينتهجه والده فى تربيتهم ممثلا بالحوار بين الاب وابنائه ، وقد اكد ان القسوة لم تكن وسيلة تربوية دائمة عند والده بل فى اوقات الضرورة ، وهى قليلة جدا . ان سرعة خاطر السيد فؤاد وانتباهه لكل كلمة يقولها ، والى ابعاد ما يدور حوله تؤكد ان منهج معالى الشيخ محمد عمر توفيق واسلوبه فى التربية وحواره الدائم مع اولاده ، هى من افضل الطرق فى تربية الابناء .

الجريدة : المدينة الثورة
العدد : ٥٤٥٦
الصفحة : ١٥
التاريخ : ٢٤/٤/١٩٨٤

دبابيس ادارية

بقلم : عصام العوف

ليس بالشاب الصغير ولا بالشيخ المسن ، يقول انه عمل بحارا لمدة طويلة ثم استقر هنا ، متزوج عدة مرات . قدر له ان يكون قراشا فى شركة كبيرة . ضعيف غير مسكين ، ثابت غير قوى ، الموظفون يحبونه ولا يحبونه ، يعطفون عليه ولا يعطفون عليه . مفتاح شخصيته لا يسهل معرفته ، له حكمته الخاصة فى حياته .

اين الشاى ؟ ما شربنا الشاى ؟

نريد مزيدا ؟ كلمات تدق سمعه وهو لا ينفك يتابع رحلاته المكوكية بين المطبخ ومكاتب الموظفين . لديه سياسة مثيرة يقدم الشاى لبعض الموظفين دون طلب منهم ، لانه يحبهم ويحبونه ، ولا يقدمه لاخرين الا اذا طلبوا ومن بعد عناء .

ان عمله ليس مهما . فالمدير يستهين باى شكوى منه او عليه تتعلق بكوب الشاى . اما بالنسبة اليه فهى قضية مستعصية تؤرقه فالمدير يناديه : « اين الشاى (يا فلان » الا تريد ان تسقينا كوبا واحدا من الشاى هذا اليوم » فيغدو الفراش مسرعا الى مطبخه وهو يتمتم : « والله ما قصرت ، فقد سقيته كوبين حتى الان » !

كوب الشاى .. سبب وجوده فى الشركة فهو اهم القضايا لديه ، فى حين انه لا شئ بالنسبة لمديرة ولزملائه .

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٥٤٧١
الصفحة : ٢١
التاريخ : ١٩٨٢/٣/١١

دبابيس ادارية

■ موظف في شركة نشط ينتقل بين مدن المملكة حسب التعليمات والمهمات التي يكلفه بها صاحب الشركة غير انه لا يتبع قسم العلاقات العامة بل ادارة شؤون الموظفين .!

نشاطه حسب ما يقول .. هو ما اوصله الى هذا النجاح .

■ يتغيب كثيرا يقال ان لديه شركة هو صاحبها .. يرعاها وقد اعترف بذلك حين قال ان صاحب الشركة يعلم بهذا وقد سمح له بمزاولة اعماله الخاصة وفي مكتبه الخاص .!

البراءة هي مفتاح شخصيته ..بريء في ضحكته . في كلامه وفي عتابه .. محبوب من جميع الموظفين التابعين له .. يهتم بالدوام فقط والحضور والغياب .. اما العمل اساسياته فيبدو انها اشياء ثانوية لديه .. ربما لم يكلفه بها صاحب الشركة ؟!!

■ بريء كالاطفال .. يجلس لديه الموظفون يتحدثون ساعة او ساعتين في الصباح ، يشربون الشاي او يتناولون الفطور ويتضاحكون ، احاديثهم عن الرحلات الى البحر او السفر الى الخارج وفجاة يتذكرون العمل .. وينفضون من حوله ، ويبقى لديه موظف واحد معين ، يطول معه الحديث ، واخبار الموظفين ، وحين يخرج يبدأ موظفنا عمله ، بصياحه في كل موظف ، لماذا تاخر او غاب ؟ وكل ذلك في عتاب شديد بريء ..

عصام العوف

الجريدة : الشرق الأوسط
العدد : ١٩٠٩
الصفحة : ١٦
التاريخ : ١٩٨٤/٢/١٩

تعليق جديد على محاضرة الدكتور عيسى الناعوري

عصام بشير العوف: الشعر الحر ليس فقط غموض القصيدة أو وضوحها

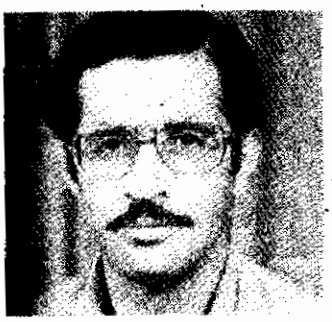

عصام بشير العوف

هذا تعليق آخر على محاضرة الدكتور عيسى الناعوري حول الشعر الحديث التي نشرتها «الشرق الاوسط» قبل مدة واثارت جدلا في صفوف الادباء والشعراء بين مؤيد ومعارض . وفي عدد مقبل سننشر تعليقا جديدا للدكتور الناعوري .

الدكتور عيسى الناعوري اسم غني عن التعريف ، ولعل اسمه اشد جاذبية من اي موضوع يتطرق اليه : الالتزام في الأدب والشعر الحر والدعوة الى القراءة ، كلها مواضيع تستحق الاهتمام ، غير ان القلم الذي يتناولها يفيض عليها بريقا خاصا ، ذلك هو الدكتور عيسى الناعوري ، والمحاضرة التي القاها في البحرين لم احضرها . غير انني قرأتها في جريدة «الشرق الاوسط» ويا لها من قراءة .. لكأنني سمعت نبرات صوته ، ولكأنني لمست مشاعر الحضور وهم يتابعونه متنقلا من فكرة الى اخرى . غير ان «الشرق الاوسط» قد نقلت ولا شك اشراق تعابيره ودقة افكاره وملاحظاته . ولا اخطيء حين اقول انني اعجبت بكل ما قال ، ولا اخفي انني اؤيده بكل فكرة عالجها ، فانا ضد الشعر الحر جملة وتفصيلا ، ومع الشعر العمودي اوكما قال الشعر الاصيل ، وضد فكرة الالتزام في الفن والادب ، بل ان الادب والحرية صنوان لا يفترقان ، واننا يجب ان نكون شعبا قارئا حتى نستطيع التقدم .. اقول ذلك وانا مؤمن بان هذه المواضيع ليست كقانون الجاذبية ، بل لا بد ان يكون فيها نقاط ضعف تجعلنا غير متحمسين ضد خصومنا حول هذه الافكار .

تعليق على محاضرة
الدكتور عيسى الناعوري
الشرق الأوسط
١٩/٤/١٩٨٤

تطرف الدكتور الناعوري نوعا ما في الهجوم ، لقد كاد ان يقول عن الشعر الحر كما قال العقاد : « مهزلة» ، لكنه لم يقل . ومع ذلك فقد كان حادا في هجومه وخاصة في قوله ، انه حين يقرأ قصيدة من الشعر الحر لا يفهمها ، اقول في ذلك ان وضوح القصيدة او عدمه لا يعني ان الشعر الحر مرفوض اساسا، بل يعني ان الشاعر ، وببساطة ، غير مفهوم، ولا يعرف كيف يكتب ، اعتقد ان سخرية الدكتور الناعوري بأنه لم يفهم الشعر الحر ليست في مكانها المناسب .

الشعر الحر الذي رفضه الدكتور الناعوري هو الذي يعتمد على التفعيلة الواحدة. وقد عقد الدكتور مقارنة بين الشعر الحر والموشحات الاندلسية ، ووجدهما متشابهين من حيث الاعتماد على التفعيلة الواحدة ثم رفض الاول وجعله في الحضيض ، وقبل بالثاني وجعله قمة في التجديد والجمال والشاعرية ، والسبب في ذلك مازال عنده ، ثم عرض اختلافا واحدا بينهما ، يمكن القبول به ، هو ان بعض شعراء الشعر الحر ينقصون او يزيدون من عدد التفعيلات في البيت الواحد، كما يشاؤون. نستطيع هنا ان نطلب من الاخوة الشعراء الذين يكتبون الشعر الحر ان يراعوا هذه الناحية عن كتابة شعرهم ! ولا يحق للدكتور الناعوري ان يهاجم الشعر الحر برمته بهذا العنف من اجل بعض الشعراء الذين لا يتقيدون بعدد التفعيلات . واذكر هنا ان ظهور الموشحات في زمانها لم يقابل بالترحاب ، بل عانى الكثير من شعراء الاندلس حتى استطاعوا ان يجعلوه تراثا له مكانة رفيعة في ادبنا العربي .

واعترض الدكتور ايضا على الفكرة القائلة بان الشعر الحر ينبع من التجديد في الشعر ، لان التجديد حسب رأيه يجب ان يتميز بالاصالة . اي ان لا يكون مقلدا للشعر الغربي كالشعر الحر ، هذا الاعتراض غير موضوعي بالنسبة للشعر الحر، لأن التفعيلة التي يعتمد عليها من تفعيلات البحور الشعرية المعروفة او تفعيلات عربية مشتقة منها ، والالفاظ التي يستعملها شعراء الشعر الحر ، كلمات عربية معتمدة على النحو والصرف العربي. اما اذا كان يقصد المعاني التي يتداولها الشعر الحر ، فالمعاني ايضا متعارف عليها بين البشر جميعا ، ولا يوجد معان او مثل عليا وقف على شعب دون آخر ، وبالرغم من عدم الموضوعية ، فان عبارة «التجديد يتميز بالاصالة» لم تفقد اشراقها وجمالها .

الالتزام والحرية مفهومان واضحان فكريا . فاما ان يلتزم الفنان او الشاعر بمبدأ ما ، او ان يصدر فنه عما تجده نفسه ، غير انهما مفهومان مبهمان غامضان على صعيد الواقع ، فهل يمكن للفنان ان يكون حرا ؟ المؤثرات على فنه لا تأتي من نفسه فقط ، بل من محيطه واسرته ومجتمعه ، وعاداته وتقاليده ، واخلاقياته وثقافته ودينه .

مثال المتنبي

صادر الدكتور الناعوري من الالتزام والحرية كل محتوياتهما الا من المفهوم السياسي، فلم يجد التزاما الا لحاكم سياسي . كأن السياسة هي عمل الشعراء . واذا سلمنا جدلا بهذا ، اقول : لا يأتي الشعر الجيد في ظلال الحرية فقط بل يؤدي الالتزام ايضا الى شعر جيد . فالمتنبي مثلا كان شاعرا متكسبا ، طمع ان ينال من كافور حاكم مصر امارة او مقاطعة فالتزم مديحه ، ولما شعر باليأس التزم هجاءه . حسب مفهوم الالتزام في الادب عند الدكتور الناعوري، لا يمكننا اعتبار المتنبي شاعرا حرا غير ملتزم ، لأنه نظم نظما حتى ينال ما يريد . غير ان الواقع يقول ان مديح المتنبي وهجاءه لكافور مازال حتى يومنا هذا في قمة الشعر العربي . ولا يخالفنا في ذلك حتى الدكتور الناعوري نفسه .

رب قائل يقول : ان المتنبي لم يجبره احد على المديح او الهجاء لكافور ، فلا يعتبر المتنبي هنا ملتزما ، فالمؤثرات الخارجية كانت خاضعة لارادته . اقول اذن لا يوجد في التاريخ شاعر ملتزم . لاننا لم نسمع بان هناك حاكما قديما او معاصرا قد سجن شاعرا او هدد بقتله ، ان لم يكتب قصيدة في مديحه ، بل الذي نسمعه كل يوم ، ان كل حاكم له انصاره الذين يؤيدونه ويكتبون شعرا في مديحه ، كما ان له اعداء يهجونه. اذن، الالتزام السياسي بهذا المعنى ، غير موجود في الواقع ، فاي نوع من الالتزام حاربه الدكتور عيسى الناعوري ؟

بقي امامنا الالتزام الاجتماعي ، كأن يكون المجتمع ملتزما بفكرة محددة، كالمجتمع الاسلامي، فهو يرفض الاستماع الى شعر يخالف تعاليم الاسلام . فالمسلمون لا يضحون بتعاليم الدين الحنيف من اجل حرية شاعر او فنان . الالتزام الاجتماعي ، لا يعني ان الشاعر لا يكتب ما يريد، بل لا ينشر من قصائده الا ما لا يتعارض مع الفكرة السائدة في المجتمع . واقول انه لا يوجد في العالم مجتمع ليس فيه فكرة سائدة . علما ان الحرية المطلقة لا يمكن ان تكون فكرة سائدة في مجتمع ما ، لانها صفة رئيسية لقانون الغاب . وهذا النوع من الالتزام لم يعترف به الدكتور الناعوري، في حين ان هذا الالتزام يوضح مفهوم الاصالة عند الشاعر او الفنان .

واشير الى ان الدكتور الناعوري قد تبنى الالتزام السياسي دون غيره ، انه وصل الينا عن طريق الاداب الغربية . فقد نشأ الالتزام السياسي او الوطني اول ما نشأ في اوروبا ايام الفتن والثورات والانقلابات وانه يجب علينا ان نحافظ على هذا المعنى كما اخذناه !! اليس من الظلم ان يتبنى الدكتور الناعوري افكارا عن الغرب، ثم لا يوافق الاخرين على تبنيهم لما نقلوه عن الغرب ؟! وقد سبق واشرت انه رفض الشعر الحر لانه شعر غير اصيل اي اخذناه عن الغرب . هنا يجب ان نضيف الى عبارة الدكتور الناعوري «التجديد مع الاصالة» عبارة اخرى هي «والالتزام مع الاصالة».

اما الدعوة الى القراءة ، فنحن لا يمكننا ان نتقدم مع الامم الاخرى على دروب الحضارة الا اذا كنا شعبا قارئا مطلعا . غير ان النظرة التشاؤمية عند الدكتور الناعوري هي مأخوذة عليه فقد قارن العرب الذين رزحوا في ظل عهود الانحطاط زمنا طويلا ، ولم تبدأ صحوتهم الثقافية الا الى مئة عام مضت في بعض الدول العربية كمصر والشام وتونس . ومنذ ثلاثين عاما في اكثر الدول العربية ، أخذا في الاعتبار تواريخ تأسيس جامعاتها الشهيرة . اقول لقد قارن العرب مع دول اوروبا واميركا وروسيا اللاتي بدأت نهضتها منذ فجر الثورة الصناعية عام ١٦٤٨ ، حتى بلغت الان في اوج حضارتها . هنا ستكون المقارنة مجحفة بحق العرب، لو قارن الدكتور عرب اليوم مع العرب قبل خمسين او

مئة عام ، لرأى ان القراءة عند الناس قد قطعت اشواطا واسعة جدا . وان هذا يؤكد ان العرب سيصلون في يوم قريب ان شاء الله تعالى ، الى مصاف الشعوب المتحضرة والمثقفة ..

الجريدة : مجلة الثورة
العدد : ٦٢٢٧
الصفحة : ٩
التاريخ : ١٩٨٤/٤/٢٤

اللغة .. صراع حضارى

من الغريب والمستهجن ان نعقد مقارنة بين المتنبى من جهة وشكسبير من جهة اخرى . وانه لمن العبث ان نضيع وقتا فى مثل هذا العمل ، فالزمان والمكان واللغة حيثيات مهمة فى استحالة عقد اى مقارنة بين الرجلين مع ما فيهما من عظمة ونبوغ . كل فى قالبه ومحتواه الادبى والانسانى .

بقلم : عصام بشير العوف

ولعل المقارنة بين اللغة العربية واللغة الانجليزية ، لها من الاستهجان كما بين المتنبى وشكسبير ، غير ان عمليات الترجمة الكثيرة التى وصلت الى نقل أمهات الكتب البريطانية الى اللغة العربية ، وامهات الكتب العربية الى الانجليزية وعلى رأسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والمعلقات العشر وبعض كتب الفقه والتراث والتاريخ القديم . كل هذا يقلل من استهجان المقارنة فيما بين اللغتين ، وخاصة ان الترجمة محك حاد لاختلاف المعانى ، وتباين التفسيرات ، وعلو المفردات والألفاظ .

كانت اللغة العربية سماعية ، ومتعددة تعدد القبائل العربية فى جزيرتها المترامية الأطراف ، وقليل جدا من كان يحسن الكتابة ، واذا انتقل العربى من شمال الجزيرة الى جنوبها فسيجد اختلافا كبيرا فى الألفاظ والمعانى ، وكل ذلك قبل الاسلام . ولا ريب أن القرآن الكريم الذى انزله الله تعالى بلهجة قبيلة قريش وست لهجات اخرى ، هذا القرآن هو الذى قام بتوحيد اللغة العربية لتصبح لغة واحدة بعد ان كانت متناثرة بلغات او مفردات كثيرة ، وقد كتب القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جمعه ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثم نسخه وصاغه على الحالة المعروفة « المصحف العثمانى » عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقد رافقت اللغة العربية القرآن الكريم وسارت معه ، وانتشر الصحابة والتابعون ، يحملون القرآن الكريم والسنة الشريفة واللغة العربية ، يفسرونها للناس ، وقد انتهى علم هؤلاء الى الأئمة اصحاب المذاهب الذين وضعوا ما فهموه من القرآن والسنة نقلا عن الصحابة والتابعين فى كتب تدارسها تلاميذهم واصحابهم من بعدهم ، وقد اشتهر من اصحاب المذاهب اربعة هم : الامام ابو حنيفة ، حيث وضع صاحبه الامام محمد بن الحسن كتابه « الكتب الستة » فى شرح ما فهم الامام ابو حنيفة من القرآن الكريم والسنة الشريفة ، والامام مالك حيث وضع تلميذه الامام أسد بن الفرات كتابه الشهير « المدونة » والامام الشافعى بكتابه الشهير « الأم » والامام احمد بن حنبل بكتابه « المسند » ، وهكذا فان الله تعالى قد صدق وعده القائل : « انا له لحافظون » اى القرآن الكريم بل الشرع الاسلامى بأكمله من حيث المبنى والمعنى .

وبعد أصحاب المذاهب بدأ ما يمكن أن يسمى بعهد اختلاط الثقافة الاسلامية بالثقافات المعروفة فى العصر العباسى كاليونانية والفارسية والرومانية والهندية ، وحفاظا على اللغة العربية نشط اهل النحو والصرف والبلاغة فى انشاء علومهم ودراساتهم واكتشافهم لقواعد وصرف اللغة العربية ، ثم نشأ من بعدهم من اهتم بالألفاظ لتحديد المعانى ، قبل أن تغيرها الثقافات الأخرى . وقد اتجه علماء اللغة الى القرآن الكريم والسنة الشريفة والى معانيها من خلال ما فهمه اصحاب المذاهب وفى مقدمتهم المذاهب الأربعة . وجدير بالذكر ان جميع علماء المسلمين الذين اتوا بعد الأئمة الأربعة هم دارسون او شارحون او معتمدون بطريق من الطرق على اصحاب المذاهب . ومن هنا اذا اراد القارىء ان يعرف معنى آية قرآنية فأى طريق يسلكه من كتب التفسير او القواميس والمعاجم فسيصل فى النهاية الى ما فهمه اصحاب المذاهب . الا فى حالة واحدة اذا كان يريد ان يفسر ويفهم على هواه .!

ان تفاعل اللغة العربية مع المجتمع لن يؤثر على معانى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والشرع الاسلامى بأكمله ، ولذلك لم يأمر الدين الاسلامى ان تبقى اللغة العربية مغلقة على نفسها ، بل تركها تتزود بالمفردات كما تشاء حسب الحاجة لهذه المفردات ، وبذلك دخلت كلمات كثيرة على اللغة العربية من لغات شتى ، وخاصة فى العهود العباسية ، وما زال هذا الباب مفتوحا . ولا ريب ان تفاعل اللغة العربية بحيوية وطلاقة مع كل ما يصادفها من علوم وفنون دليل على غزارة منبعها ، ومتانة قواعدها واتساع اشتقاقها .

اما اللغة الانجليزية فقد بدأت من بقايا لغة قديمة تدعى الكالتيك ، لم يبق منها الان سوى بعض الأسماء لمناطق شهيرة فى انجلترا . ثم غزت انجلترا قبائل الانجلو سكسون التى تحدثت بتلك اللغة بالاضافة الى اللغة اللاتينية التى أتت من فرنسا . وكانت اللغة اللاتينية لغة المثقفين الذين يقرأون ويكتبون ثم وفد على اللغة الانجليزية رفد قوى ثالث من اللغة الاسكندنافية . وغدا على الجزر البريطانية ، لغة جديدة ممزوجة من هذه الروافد الثلاثة . غير انها لم تكن لغة المثقفين بل لغة الشارع الانجليزى ، ويعتبر الشاعر جوفرى تشوسر اول شاعر انجليزى . فقد احتوت اشعاره على مفردات من لغة الشارع الانجليزى بالاضافة الى اللاتينية ، ومن يقرأ شعره الآن يجد انه يحتاج الى قاموس لغة فرنسى اكثر من قاموس انجليزى ، ويعتبر وليم شكسبير المؤثر الأول فى اللغة الانجليزية ، بل ويحق لهذه اللغة ان تفتخر ان شكسبير كان من كتابها ، فقد جمع شكسبير فى مسرحياته الشهيرة لغة الشارع الانجليزى المختلطة بروافدها الثلاثة ، وبقواعد لم يعرفها الا الشارع البريطانى فى ذلك الوقت . ولم تقف اللغة الانجليزية عند هذا الحد بل استمرت على اكتساب المفردات من سائر اللغات والبلاد التى اجتاحتها تجارتها واساطيلها وجيوشها ، واصبحت اللغة الانجليزية من اوسع اللغات الحية من حيث المفردات ، وجدير بالذكر ان اللغة الانجليزية تحتوى على اكثر من خمسمائة كلمة غزتها من اللغة العربية . وما زالت اللغة الانجليزية حتى الان تقبل أى مفردة تأتيها من أى لغة اخرى اذ يكفى ان يستعملها اديب شهير حتى يقتدى به سائر الكتاب ، ولا غرابة ان تقوم القواميس الانجليزية بشرحها على انها كلمة انجليزية .

من هذا العرض السريع والموجز لكل من اللغتين العربية والانجليزية نصل الى ان اللغة الحية لا تتميز فقط فى اصولها بل وفى فروعها ، فاللغتان قادرتان على اكتساب المفردات الجديدة دون ان يتضرر اصل من اصولها ، فاللغة العربية لم يتبدل اساسها منذ اكثر من الف وخمسمائة عام فقد حفظه اصحاب المذاهب وفقهاء اللغة ومدارس النحويين ، وكذلك اللغة الانجليزية لم تتبدل اصولها منذ اربعمائة عام بعد ان وضع علماؤها أسس هذه اللغة من حيث القواعد والاشتقاق ، وهنا تتشابه اللغتان من حيث الذاتية والحيوية أى فى اصولها المتينة وفى تفاعلها مع اللغات الأخرى .

وفى العصر الحديث دخلت الى اللغة العربية كلمات اجنبية كثيرة استعملها الناس بعفوية وواقعية ، كأسماء المخترعات العلمية واجزائها الكثيرة كالسيارة والتلفزيون والراديو وغيرها .. ووقف المثقفون من استعمالها موقفا متباينا ، فهناك من يستعملها فى الكتابة بوضعها بين قوسين ليشير الى انها كلمة اجنبية او عامية ، واضطر الى استعمالها . ومنهم من يستعين بكلمة عربية قديمة تتشابه بمعناها مع الآلة المراد تعريب اسمها كالسيارة مثلا وهى تعنى القافلة . وهناك من يشتق من الفعل اسما للآلة المراد تعريبها كالطائرة من فعل طار وقد نجحت هذه الطريقة أحيانا وفشلت أحيانا اخرى ، فكلمة « الرائى » من فعل رأى التى دعا الشيخ على الطنطاوى الى استعمالها بدل كلمة « التلفزيون » لم يتقبلها الناس لاخفاقها امام « التلفزيون » .. التى بقيت سائدة ومفهومة ولعل الأستاذ محمد حسين زيدان قد اصاب حين حول لفظة تلفزيون بطريقة ما الى ما يمكن اشتقاق الفعل منها الى تلفاز ومنها تلفز يتلفز تلفزة ، ولعل طريقة الأستاذ زيدان تتمتع بالمرونة اكثر من طريقة استعمال كلمة الرائى ، لأننا نأخذ الكلمة من افواه الناس ، والكلمة المفهومة والمنتشرة اقرب الى الاستعمال .

الفارق الوحيد بين اللغة العربية واللغة الانجليزية ، ان اللغة العربية ما زالت تئن من ضربات اللغويين المحدثين حول الطريقة التى يجب ان يتبعوها لاكتساب المفردات والالفاظ من اللغات الأخرى ، فى حين لم يقف اسلافهم فى العصر العباسى مكتوفى الأيدى بل بادروا الى جعل اللغة العربية تلائم كل علم وفن مع المحافظة على تراثهم الاسلامى الخالد .

ولما كانت اللغة الحية سلاحا مسيطرا فى كل العصور ، فهل تقف اللغة الانجليزية واللغات الحية الأخرى عقبة صعبة فى طريق اللغة العربية ؟ أم ان الذاتية والحيوية التى تتمتع بها اللغة العربية ستدفعانها الى اثبات وجودها امام اللغات الأخرى ؟

الجريدة : الرياض
العدد : ٦١٥٨
الصفحة : ١٤
التاريخ : ١٩٨٤/١٠/٢٥

الرسالة اليوم

من عصام بشير العوف

الشعر الحر
أدب جديد : كيف ولماذا ؟

وفد النابغة الذبياني الى سوق عكاظ، وأنشد احدى قصائده، ولما انتهى عاب عليه القوم لأنه اقوى، والأقواء ان تكون حركة الروي - وهو الحرف الأخير في البيت - تخالف حركة الروي في قوافي ابيات القصيدة كلها. لم يكترث النابغة، لأنه لا يقرأ قصائده عادة بتحريك أواخر القوافي، بل يتركها ساكنة، ولم يكن هذا غريبا عند بعض القبائل العربية، اقول لم يكترث النابغة للاقواء لأنه لم يشعر به. فأخذه نقاده الى جارية مغنية حسنة الصوت، ودفعوا لها قصيدة النابغة، فأدتها أداء حسنا، وقد ظهر الأقواء واضحا وشاذا، فتغير وجه النابغة، وما سقط في الأقواء مرة اخرى .

لعلنا نخطىء حين نقول ان للأدب العربي فرعان رئيسيان هما الشعر والنثر، لأن ذلك غير صحيح، فالشعر ليس فرعا من الأدب فقط، بل هو مزيج بين اثنين من الفنون هما الأدب والموسيقى. فلا نستطيع دراسة الشعر من حيث الأدب فقط لأننا بذلك نسقطه ببتر الموسيقى منه، ولا ندرسه من حيث الموسيقى فحسب فيصبح بذلك تفعيلات لا معنى لها .

الشعر العربي اصيل قبل كل شيء، حتى تساءل الأقدمون ايهما اسبق الى الظهور عند العرب الشعر أم النثر؟ فقد ملأ الشعر وعاء الأدب العربي عند كل القبائل في حين كان النثر لا يتعدى خطبا متناثرة على أفواه الخطباء. ويمكن التأكيد ان النثر العربي لم تتوضح معالمه الا مع القرآن الكريم الذي سحر العرب منذ اللحظة الأولى لظهور الاسلام .

نعم .. الشعر الذي يطير بجناحين هما الكلمة، والنغم اسبق الى الظهور من النثر، ولسنا نعني بالنثر الكلام العادي بل النثر الفني. ولم يكن النثر منافسا للشعر، لخلوه من الموسيقى. واكتشف الخليل بن احمد موسيقى هذا الشعر ووضع التفعيلات المناسبة والخاصة بكل بحر من بحور الشعر او بلغة اصح، وضع النغم بقوالب من الأحرف العربية، وذلك مزج بين الأدب والموسيقى ماعرفته لغة اخرى. وقد استطاع العرب ان يحافظوا على هذه الموسيقى في شعرهم ردحا طويلا من الزمن قارب الألفي عام ومازالوا حتى الآن .

ولم يتعرض الشعر العربي لما يضعف شأنه، فالوزن والقافية والوجدان والعواطف، كل ذلك سمات يمتاز بها الشعر، ولو خلت قصيدة ما من العواطف والخيال سمي ذلك نظما، وإن خلت من الوزن والقافية خرجت من دائرة الشعر. ولا ريب أنه لا يمكننا ان ندعي ان الشعر غير ذلك .

وفي هذه الأيام يواجه الأدب العربي ما يسمى بالشعر الحديث او الحر. وبرزت معه قضاياه، وظهر فريقان من النقاد: مؤيد لهذا الشعر ومهاجم له . وان كثيرا من اساتذتا الكبار قد وقفوا منه موقفا سلبيا ولم يقبلوا مجرد التفكير بهذا الشعر الحر. وقد تصدر هؤلاء المرحوم عباس محمود العقاد، فقال كلمته المشهورة بأن الشعر الحديث: مهزلة. وكثيرون تابعوا خطوات العقاد، مرة يهاجمون الشعر الحر لتخليه عن أوزان الخليل، فاذا رد انصاره بأن الشعر الحر يعتمد على التفعيلة الواحدة باسم التجديد، قال الطرف الآخر انه مغرق في الغموض والطلاسم والرمزية المفرطة. ولعل الشيخ حمد الجاسر، الكاتب المعروف، قد لخص هذه الآراء بسطور قليلة، أوردتها جريدة « الجزيرة » على الصفحة ١٣ بتاريخ ١٤٠٤/١٢/٢٩هـ ١٩٨٤/٩/٢٤م، فقال : « وكنت اتمنى لو انني افهمه لكي اقرأه، الا ان الذين ينهجون هذا النهج، يسعون الى الغموض ويجنحون الى الرمز .. ولهذا فانني عاني من هذا الشعر .. ولا اقرؤه .. الا ما كان منه موزونا وفيه موسيقى الشعر الذي يطرب لها السامع، ويكون مفهوما فانني اسمه شعرا، لكونه يجري على بحور الخليل، اما ما عداه وهو مفهوم فنسميه نثرا فنيا. وكان العرب يسمونه كذلك » . هل كان هذا الموقف من كبار نقاد العربية ردة فعل قوية امام نهج جديد في الأدب، لم نعهده، وبالتالي لم نتذوقه لأننا لم نجد له شبيها في تراثنا القديم او الأصيل ؟!

الشعر الحر او الحديث ليس شعرا [illegible] اضاع الوزن والقافية. وهو ايضا ليس بالنثر، لأننا لم نشاهده [illegible] قبل في أسلوب الجاحظ وابن المقفع وابي حيان التوحيدي. ومهما فعلنا، لن نستطيع ان نكتب باسلوب الشعر الحر مقالا سياسيا او اجتماعيا، ولا ان نقدم به دراسة او اطروحة في الأدب او التاريخ او الدين، بل ان مادته اقرب الى الشعر منها الى النثر. ولذلك كله ليس هو بالنثر، وكما يصر الكثير من النقاد انه ليس شعرا لفقدانه الوزن، فهو ايضا ليس نثرا، لأنه لم يفقد الخيال والعواطف بل واغرق في الرمزية والتصوير. من حيث البناء، الشعر الحديث او النثر الفني كما يحلو لبعض النقاد وتسميته، ليس شعرا ولا نثرا، انه ادب جديد !!

يختلف كل من الشاعر بدر شاكر السياب، والشاعرة نازك الملائكة، من العراق، ان احدهما قد سبق الآخر في ارتياد ابواب الشعر الحديث، ومن ناحية اخرى نجد مثيلا لهذا الشعر في اللغات الأخرى كالفرنسية والانكليزية، ويسميه اهلها شعرا. ولا ريب ان ملائكة والسياب معا وغيرهما من شعرائنا قد اقتبسوا هذا الأسلوب الجديد من تلك اللغات، وذلك مع الترجمات التي بدأت في مدرسة الألسن التي انشأها رفاعة الطهطاوي في مصر، وترجمات خير الدين التونسي في تونس في القرن التاسع عشر الميلادي، وقد تكاثرت هذه الترجمات في النصف الأول من القرن العشرين .

الأدب العربي، ادب حيوي منفتح على آداب العالم يأخذ ويعطي، وقد سبق ان تفاعل مع الآداب الفارسية والتركية والهندية والرومانية واليونانية، اذ بدأت الترجمات في نهاية العصر الأموي، واشتدت في العصر العباسي او في القرن الرابع الهجري، الذي شهد حركة علمية وادبية، أفرزت اختلاطا حضاريا وثقافيا وادبيا عجيبا، ويمكن ان نرى آثار ذلك في كتاب الجاحظ وابن المقفع وعبد الحميد الكاتب وعدد غير قليل من الكتاب خاصة الأندلسيين .

وبعد كل ذلك لا يعقل ان يكون الأدب العربي متفاعلا مع الآداب الأخرى في حقبة معينة من تاريخه، ثم يقف عند هذا الحد. بل لا بد أن يبقى هذا التفاعل قائما حتى اليوم. وكما دخلت حديثا فنون كثيرة من الآداب الأخرى الى اللغة العربية، كفن كتابة القصة القصيرة والرواية والمسرحية، والمقالة وغير ذلك، فقد ظهر ما نسميه اليوم بالشعر الحديث او الحر ليحتل ركنا اساسيا من ثقافة قراء اللغة العربية. ولا يتعارض ابدا ان نتمسك بالأصالة ونقرأ ونكتب الشعر العربي الأصيل في حين نتذوق الشعر الحديث او الحر الذي ورد الينا من ينابيع بعيدة. وان اندفاع كثير من الشعراء نحو الكتابة بأسلوب الشعر الحر لهو دليل على تأثر ادبنا العربي بهذه النزعة الجديدة، ولن يغفل تاريخنا عن تسجيلها في صفحاته بعد ان يضيف اليها خيوطا من تراثنا واصالتنا .

الجريدة :
العدد :
الصفحة :
التاريخ : ٨

حول الظاهرى وتوفيق

عصام بشير العوض

يبدو أن المعركة ـ المحاورة ـ بين الكاتب الكبير ابى تراب الظاهرى والشاعر المبدع يحيى توفيق حول النظم والشعر عند الشاعر الاصيل العواد رحمه الله ، قد وضعت أوزارها وقد وضح الشاعر توفيق معالم المواجهة من وجهة نظره ، وأعلن انه لن يتابع الرد حول هذا الموضوع وقد رأى من جانبه انه لن يطرأ على المحاورة اى جديد ولكن سيكون هناك تكرار او مهاترات .. غير انى وجدت فى نفسى انطباعات حول ما دار بينهما ، ارجو ان اضعها امام القارىء الكريم من باب الطرافة فى الابتعاد عن لب الموضوع والتركيز على بعض هوامشه .

انتقد الاستاذ الظاهرى بعض الاستعمالات اللغوية للاستاذ توفيق كالحوار عندما اراد المحاورة والنقاش عندما اراد المناقشة ، ويمكن هنا للقارىء العادى مثلي ان يستغرب هذه الالتفاتة من الاستاذ الظاهرى ، وخاصة ان كلمتي حوار ومحاورة مفهومتان تماما عند العرب جميعا اليوم ، والفارق الوحيد بينهما ان كلمة محاورة قد اشتقها واستعملها عربي قديم فى حين ان كلمة حوار قد اشتقها واستعملها عربي جديد !

كما انتقد الاستاذ توفيق الاستاذ الظاهرى بانه غارق بين الكتب والمعاجم لاستعمال الالفاظ نحوا وصرفا بصورة صحيحة ، وبان قليلا من القراء من يستطيع قراءته ومتابعته وفهمه ، واقول ليست لغتنا صعبة الى هذا الحد ولا يتطلب من متقنها ان ينعزل عن الناس فى برج عاجي ، او الا يغرق بين الكتب القديمة ، بل هي لغة حية بين الناس ، وجدير بالذكر ان الكاتب ابا تراب الظاهرى كاتب مكثر مطنب فى آن واحد ، وقراءته وان عادت بنا الى الجاحظ وابى حيان التوحيدى فانها مشوقة وممتعة .

اذا اراد الاستاذ الظاهرى ان يؤلف كتابا بعنوان « عبث توفيق » فان ناقدا اخر يمكن ان يؤلف كتابا ثانيا بعنوان « معجز توفيق » ولن تزيد هذه الكتب او تنقص من قدرة الاستاذ الظاهرى فى النقد او من شاعرية الاستاذ توفيق ورحم الله ابا العلا المعري وهنا فشاعريته تختلف من قارىء لقارىء كما ان لكل قصيدة اجنحتها .

يبقي أمامي سؤال واحد : هل حقا انتهت المعركة ام انها مازالت سجالا بين فارسين لايكترثان للهزيمة ولا يعبئان بالنصر .. المعركة ستذروها الرياح ولن يبقى منها الا قصيدة الشعر التى سينظمها الاستاذ الظاهرى خلال خمس سنوات والتى ستتعرض لنقد شاعري جارح من الاستاذ توفيق ، كما لن يبقى الا نتائج الامتحان اللغوى العسير الذى سيجريه الاستاذ الظاهرى بعنف وقسوة للاستاذ توفيق . .

الجريدة :
العدد :
الصفحة :
التاريخ :

نجيب محفوظ ..

..ونوبل

بقلم :

عصام بشير العوف

النيل هو رمز مصر كلها ، ثم اتى الفراعنة ، وبنيت الاهرامات ، واصبحت مصر بعهدهم النيل والاهرام .. ومضت قرون وقرون ثم دخل الاسلام مصر ، وشيد الازهر واصبح منارة للاسلام ، واصبح لمصر ثلاثة اركان ، النيل والاهرام والازهر ، وكذلك مرت قرون وقرون حتى اتى عام ١٩٨٨م ، وكان بناء مصر قد اكتمل ، ولكل بناء اربعة اركان ، وان تساءلنا عن مصر اليوم فهي في رأيي : النيل والاهرام والازهر ونجيب محفوظ !

يصرح نجيب محفوظ دوما بان الشخصية النموذجية التي يحبها ويؤمن بها هي محمد صلى الله عليه وسلم .. ومع ذلك لا يمكن ان نعتبر نجيب محفوظ كاتبا اسلاميا صرفا ، وان كان في بعض الاحيان على لسان ابطال رواياته يدافع عن فلسفات ومبادىء غير اسلامية ، غير انه لا يعتبر ابدا مناهضا للاسلام ، وكاديب وروائي لا يمكن ان يعتبر نجيب محفوظ مع او ضد ، ولكن يدرس من حيث اجادته في رسم صورة ادبية متحركة ، تقترب من الواقع ، بابراز الصراع بصدق فني ، كما ان لغزارة الانتاج تاثيرا على الحكم ، ولقد اجاد في كل ذلك اجادة تامة ولقد استطاع نجيب محفوظ نقل البيئة المصرية الى القارىء العربي .. نقلها بكل حذافيرها فلا نستطيع ان نقول ان نجيب محفوظ قد كتب قصصا تقتصر على الحب او الوطنية او السياسة او الدين او الاحزاب او العنف والفتوة ، لم يكتب نجيب محفوظ قصة لموضوع واحد منفرد .. بل كانت القصة عنده مزيجا واقعيا لكل ما يمكن للبيئة المصرية ان يجتمع فيها .. ومن هنا ليس عجيبا ان تنتهي اي قصة او رواية دون ابراز هدف محدد ، فلا الحب ولا العمل الوطني او السياسي ولا النقاش الديني ولا اي جدل فلسفي يمكن ان يحقق انتصارا تاما بل تنتهي اي قصة عنده بان تستمر الحياة .. كان لم تكن هناك قضية ولا رواية .. وهذه هي الحياة عند نجيب محفوظ مستمرة لا تتاثر بشخص او فكرة او ثورة او اي شيء اخر الا بشكل طفيف ..

وبعد عمل طويل شاق في رحلة اجتازها نجيب محفوظ عبر سبعة وسبعين عاما ، التفتت اليه اكاديمية ستوكهولم ومنحته جائزة نوبل للاداب عن عام ١٩٨٨م ولم يكن امرا هينا ، ولا اتجاوز المنطق كثيرا اذا عقدت مقارنة سريعة بين نجيب محفوظ وغيره من الكتاب العالميين المرموقين في

اللغة العربيـة ولغات اخـرى امثال شكسبـير وموليير وراسين وتوفيق الحكيم .. سنجـد ان نجيب محفوظ قد سبق كل الكتاب قاطبة بالغوص فى اعماق النفس الانسانيـة .. فالقـارىء يدرك اشخاص رواياته حق الادراك .. فهو لا يرسمهم رسما ظاهريا . ولكنه يرسم كل خلجة من خلجات نفوسهم .. فالنظرة والابتسامـة والحركة كلها تنبىء عنهم حتى انك تكاد لا تصدق بان نجيب محفوظ يكتب من نسيج خياله .. ولكن نقلا واقعيا يثير الدهشة ويحرك مكامن النفس ..

منذ كان النيل وهو يجرى .. ومنذ بنى الهرم وهو واقف يتحدى التاريخ ومنذ ارتفع الازهر وشجونه وانواره لا تهدأ .. وها هو نجيب محفوظ ينقل بيئة مصر من خلال رواياته الى العرب بل الى العالم وستتوارثه الاجيال .. فهنيئـا له ولمصر وللعرب قاطبة .. بل هنيئا للادب العالمى بما حققه من سبق جديد بأدب نجيب محفوظ .

تعقيب على تعقيب

اذا الشعب يوما اراد الحياة

بقلم : عصام بشير العوف

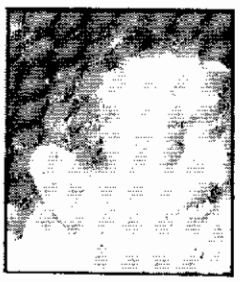

قرأت في ملحق الاربعاء بتاريخ ٢٤ صفر ١٤٠٩هـ رد الفريق يحيى عبدالله المعلمي على السيد علي الخليل ، حول الملحوظات التي ابداها الفريق بشأن الشاعر ابي القاسم الشابي وقصيدته التي مطلعها :

اذا الشعب يوما اراد الحياة

فلابد ان يستجيب القدر

وقد اتفقا على ان الشاعر هنا قد زل واتى بما يخالف العقيدة السليمة ، التي صاغها الشيخ الدوسري شعرا في ديوانه « نفثات داعية » وحجتهم ان القدر يجري بمشيئة الله تعالى ، وليس حتما ان يستجيب لارادة بشر بالطبع - من ناحيتين - اتفق معهم جميعا لو كانوا احسنوا تفسير هذا البيت من الشعر .

وتفسيره كما يجب ان يفهم هو كالتالي : استعمل الشابي لفظة يستجيب وكثيرا ما يأتي هذا اللفظ مع الدعاء ، اما كلمة لابد فهي لاتعني ان القدر مرغم على الاجابة ، ولكنها تؤكد على ان القدر اكرم من ان يخذل المجدين والعاملين باخلاص يقول الشابي ان الشعب اذا اتخذ الاسباب وعمل بجد ونشاط وهذه هي ادارة الشعوب ، عند ذاك لابد للقدر ان يستجيب لانه عادة لا يخذل المجدين المجتهدين .

ومن ناحية اخرى قال الله تعالى : « وكان حقا علينا نصر المؤمنين » وهذا لايعني ان الله عز وجل سينصر المؤمنين كيفما كانوا ، ولكنه عادة اكرم من ان يخذلهم وخاصة اذا اتبعوا الاسباب والسنن التي يسير بها كونه ومخلوقاته .

الجريدة : [illegible]
العدد : ٧١٧٠
الصفحة : ٢٠١٢
التاريخ : ١٩٨٨/١٢/٢٣ . ١٤٠٩/٤/١٢

تمرد عمر بن ابى ربيعة

كيف والى اين ؟!

عصام بشير العوف

بجو من الامتاع الادبى والسياسى والتاريخي يحملنا الاستاذ عبدالله الحصين من خلال موضوعه المتواصل حلقة بعد حلقة بعنوان « ملامح من عصر عمر بن ابى ربيعة » لنصل معه الى افاق غنية وعميقة ، تروى الظمان وتجدد النشاط للخوض فى بحث جدى شيق والموضوع كما يرى المتابع له يحتوى على نقاط كثيرة ، ولعلى اخذت بالحلقة الرابعة عشر التى نشرت فى ملحق الاربعاء بتاريخ ١٤٠٩/٤/٧هـ وشدنى فيها ان الاستاذ الكاتب اراد القاء الضوء على فترة مهمة شهدت ولادة « عصر يوشك ان يتمرد على كثير من الاعتبارات المحافظة » وبالطبع الاعتبارات المحافظة هى القيم التى سادت الجزيرة العربية قبيل ظهور عمر بن ابى ربيعة اى عصر النبوة والخلفاء الراشدين ، وبكلمة اوضح هى القيم الاسلامية الاصيلة من غير تزييف او تغيير .

السؤال الذى اطرحه ، هل يمكن اعتبار التحول الذى حدث فى عصر عمر بن ابى ربيعة مخالفا للاسلام ولقيمه بصورة من الصور ، وان كان كذلك ، فمن ذا الذى يقف خلف هذا التمرد ، وخاصة ان الاستاذ الكاتب اشار الى ان ما يشبه فرقة ادبية فنية قد نشات ، وكان فيها « عمر بن ابى ربيعة » هو المؤلف او كاتب النص ، وابن سريج والقريضى وجميلة يشكلون نهجا من الاداء والتركيب والغناء ..

ثم يقول « لماذا لعبت الصدفة وحدها فى لقاء هذا الرباعى فى فترة من اصعب فترات التغيير فى حياة الامة .

الاستاذ الكاتب بأسلوبه المتقن يشير ضمنا الى انه من الصعب التصديق بأن الصدفة وحدها لعبت هذا الدور ، ولكنه لم يفصح عمن يتهم فهل هم كما يمكن ان اظن اليهود والمنافقون الذين مهدوا قبل ذلك الى فتنة مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، ام هم الامويون الذين ارادوا تمكين خلافتهم .. ونحن نستبعد ذلك لان معاوية رضى الله عنه لا يمكن ان يضحى بالقيم الاسلامية الاصيلة فى سبيل غرض من اغراض الدنيا .

والسؤال الذى يطرح نفسه فى بحث الاستاذ الحصين هو الى اى مدى نجح هذا التيار الجديد المتمرد ، فى اثبات وجوده ، وهل استطاع الاستمرار متخبطا فى شرايين الامة الاسلامية حتى وقتنا الحاضر وليصبح فيما بعد جزءا منها لا يمكن الاستغناء عنه ابدا ؟

المجلة : الشرق الأوسط
العدد : ٣٧٧٩
الصفحة : ١٤
التاريخ : ٣/٤/١٩٨٩

تعقيب على مقالة "الكتابة في الثقافي" أمر "السياسي" ؟

أدب محفوظ يشكل تراثاً أدبياً يصعب تهديمه

لم يكن نجيب محفوظ أديباً عادياً، فقد دخل إلينا عبر نافذة جديدة في أدبنا العربي، هي الرواية والقصة القصيرة، ولم تكن مرحلة قصيرة، ولكنها عبر سنوات طويلة ملأت جوارحنا حتى شكلت في نفس كل منا تراثاً خاصاً يصعب تهديمه كما يشق علينا أن ينالـه أحد بنقد غير نزيه، لأنه يغتال بذلك جزءاً عزيزاً من شبابنا وأحلامنا ولياليـنا التي عمرناها بالقراءة والاستمتاع.

وإذا كان المشرفون على جائزة نوبل، قد قرأوا «أولاد حارتنا» وأعطوا بسببها جائزتهم للأديب العربي نجيب محفوظ، فانهم لا بد قد قرأوا عدداً كبيراً من رواياته وعلموا أنه يحتل مركزاً مهماً في أدبنا العربي الحديث، وأنه يعتبر نافذة واسعة يستطيعون العبور منها إلى العرب عامة. لينقوا ما علق من شوائب على جائزة نوبل منذ تاريخها حتى الآن من وجهة النظر العربية.

أورد الكاتب الأخ عبد العزيز سعيد محمد المطوع في «الشرق الأوسط» بتاريخ ١٩٨٩/٣/٦ بحثاً شيقاً عن جائزة نوبل وشوائبها تجاه الأدباء العرب والمسلمين، وبأنها تعطي «لمن يمثل أدبه خطاً يتفق وبعض دوائر السياسة في العالم الغربي» وبأن أهم دائرة «سياسية هي الصهيونية. أقول إن الكثير من الكتاب يتهمون القائمين على أية جائزة بأنهم يعطونها لمن يعادي العروبة والاسلام ويسالم الصهيونية، وأنا اعتقد أن هذه الفكرة غير صحيحة، إذ ان الكتاب العرب لم يحصل أحد منهم على جائزة نوبل، فبدلاً من أن يبحثوا في كتاباتهم وأدبهم عما أجادوا فيه مجددين، وأغفلته نوبل، راحوا يبحثون عن أسباب في اتجاهات غير أدبية كالسياسة والدين، والفروق بين الدول النامية والمتحضرة، ليتهموا نوبل، بأنها لا تنصف الادباء العرب.

اقول إن الادباء العرب وجماهير المثقفين قد أخطأوا التوجه، فقد ولوا وجوههم نحو السياسة والدين والقومية بدل أن يجتهدوا ليقدموا جديداً في أدبهم العربي يستحقون عليه جائزة نوبل.

وإن اتجه القائمون على جائزة نوبل نحو الادب العربي واختاروا نجيب محفوظ، ففتش المثقفون العرب في أدب هذا الرجل، ولم يجدوا غير رواية «أولاد حارتنا» التي سبق للأزهر أن منعها، وراحوا يتاجرون بها وبأنها السبب الوحيد لاعطاء محفوظ هذه الجائزة، متناسين بأنهم إذا حذفوا هذه الرواية ما نقص أدبه وما ذهبت روعة كتابته واتقانه للغته.

إن بعض المثقفين العرب وضعوا نصب أعينهم أن جائزة نوبل تحارب العرب والمسلمين وقضاياهم السياسية وأنها لا تختار فائزين منهم أبداً ثم راحوا يبحثون عن الأسباب ليكون افتقادهم لها منطقياً، وهم لا يعلمون أن هذا يخالف أبسط قواعد البحث العلمي المتبع في الدراسات الانسانية عامة.

يؤخذ على الكاتب المطوع أنه قال بأن نجيب محفوظ «يكتب من خلال شكلانية غربية، لأن الفن الروائي والقصصي لم يكن استمراراً لما عرفه العرب من أشكال الروي، لا تطويراً له». أقول أن تعبير نجيب محفوظ من خلال الرواية وهي أحد الأنواع الأدبية في الآداب الأوروبية، لا يقلل من أهمية أدبه، كما أن تفوقه الروائي يدل على قدرة اللغة العربية على استيعاب أنواع شتى مما في اللغات الأخرى، وإذا لم يعرف العرب القصة والرواية كما هي الآن، فان هذا لا يعني أن يحجم المثقفون العرب عن الاساليب الجديدة في التعبير والفن.. إن في اللغة العربية مرونة فائقة استطاع نجيب محفوظ أن يستخدمها ببراعة في رسم شخصيات رواياته باسلوب تفوق به على الكثيرين ممن ارتادوا هذا الفن في الشرق والغرب على حد سواء.

ثم تابع الأخ المطوع قائلاً: «كما أن المواضيع المختارة، لم تحمل قيم الحضارة التي يعيش فيها نجيب محفوظ، والذي نعرفه أن الأدب هو صورة فنية للمجتمع، وقد أخلص محفوظ في نقل صورة البيئة المصرية عبر رواياته الكثيرة. فهل يعتقد الأخ المطوع ان البيئة المصرية خالية من القيم الحضارية؟ ان روايات محفوظ وقصصه تعالج البيئة المصرية والقيمة الحضارية على صعيد الواقع والتطبيق لا على صعيد النظريات. أما التنازلات التي تحدث عنها الكاتب فيما يخص القضية الاسلامية الفلسطينية، فاننا لم نقرأ ولم نسمع ان نجيب محفوظ قد قدم تنازلات سياسية أيا كانت ولم نقرأ في أدبه ما يشير إلى ذلك، بل العكس صحيح تماماً، إذ تحتل النواحي الوطنية والسياسية جزءاً كبيراً من أدبه، كما أن القيم الاسلامية لها منزلة كبيرة جداً في جزئيات رواياته وحيثيات قصصه.

لم تذكر مصر في التاريخ إلا وذكر معها نهر النيل، ومنذ قرون وقرون بنيت

الاهرامات وأصبح لمصر ركنان دائمان هما النيل والاهرامات، ثم مرت قرون اخرى ودخل الدين الاسلامي الحنيف مصر، وشيد الأزهر الشريف، وأصبح منارة اسلامية تشع بنور الحق، وأصبح لمصر ثلاث علامات تاريخية لا يمحوها الزمن: النيل والاهرامات والأزهر، وفي العصر الحديث برز اسم نجيب محفوظ كعلامة مصرية جديدة تتوارثها الأجيال.. وقد ذكر نجيب محفوظ في الخطاب الذي القي بالنيابة عنه في احتفال تسليم الجائزة في استوكهولم بانه ابن حضارتين الفرعونية والاسلامية، واشاد بهما، فعن الحضارة الاسلامية قال ان المسلمين في بعض غزواتهم كانوا يقايضون اسرى الروم بكتب قديمة عن الحضارة الرومانية، لان الاطلاع على حضارة الآخرين والاستعانة بها هي أثمن عند المسلمين من الحرب والتوسع والسيطرة، ذلك بأن الاسلام فكر إلهي انساني لا يختص بشعب من الشعوب

«نوبل» الآداب العربية» مرة أخرى:

الكتابة في «الثقافي» أم «السياسي»؟

كثر الحديث في الآونة الأخيرة في الصحف العربية عن جائزة نوبل للآداب، فهل الحديث صدى عند الأدباء والمثقفين بصورة خاصة أم العامل لهذه الرؤية سيرى أنها بصورة لتغطية أمور عديدة؟

ما هي جائزة نوبل؟ وما هي شروط تعطيها؟ وماذا يمن جائزة تشجيعية تقديرية لجهد كاتب من الكتاب كرس له لعدة الانسانية وكانت بعطي ادة الأدباء من الدين الأكثر تقدما في ته عالم كما يزعمون. أي إنها لكتاب، مريكي وإنما لكتاب أوروبي، حتى الآن دا دولة الكيان الصهيوني. كما عطيت عد ذلك لدول هي في عداد العالم الثالث بعض دول أمريكا اللاتينية، كما يطيت لبعض الكتاب الافارقة.

ولقد قرأنا أعمالا لمن يتعطونها كانت سي لأن اسمائهم الاستفهام كثيرا، حط الناس في كل مكان ويستطيعون عن سم جهود هذه الجائزة غير الكتاب ون.

اذا تناولنا لمن تعطى هذه الجائزة لسهل علينا تصدير أمر كثيرة ... على هذه الجائزة لم يحل دون وقوع بعض دوائر السياسة في العالم غربي. وظنه فيصد. أن يتسم هذا لأدب برفض التعقب. وهذا شرط يخرج ن هذه الجائزة أدب الأمم الواقعة الى التحرر من الاستعمار.

أن يتسم هذا الأدب بقضية «سلام ...

نجيب محفوظ

المثل الحركة الصهيونية ودورها ... اعداء العشرة.

اما بالنسبة للعرب ... فإن الحصة لوضح. فهناك علاقة اشتكاك العربي بقضاياه الوطنية والمصيرية، وفي مقابل هذ... هناك الكتاب العربي الذي لا ترشحه واضحا... ... لتضامن الكاتب العربي. ولكن أحدى عشرة دائرة كما سلفنا ... هذا العرض لم يكن متوقعا في العالم العربي الى ما قبل جوان ١٩٩٢ أو بمعنى ... لكتاب الا لأعلان ... مصر اخراجه كاتب العربي معه سياسيا. بشكلا... ... واحدا مع الدوائر الغربية.

نجيب محفوظ

ذكرنا في شرط الحصول على جائزة نوبل توسكل متوفر عند كاتب من الكتاب العرب ... ما هل جوان ١٩٧٦ وبعد أن يشير... أن لا علاقة لهذا الشرط بمضمون الكتاب ... الأدبية. فأنه وفق تتابع سياسي بالدرجة الأولى.

اذا ... ورقة الآن إلى ... ورقة التي تتابعها الصحافة ... العربية ... على هذه الجائزة ... انهائها ... بداية مطمئن.

لماذا هو نجيب محفوظ ... وليس أحد غيره ... وأعطاه لا سيما ... الفنون ... ذا علمنا أن الروح ... قد يكون أهل ... «نوبل» ...

يوسف ادريس

الكاتب العربي ان ... في تمثيله ... قدمة القلب وآلية التراث والمعاصرة ... الاسلامية التي ... و ... جعلوه يستحقون ... جائزة نوبل.

اضافة الى عبارة ... مكرر في نفوسهم ... أدريس هذه ... ... الاستشراق في نوعيتها ... ... ثقافية وحضارية عن غيرها ... القصصي بصوره ... أعماق ... إدريس عن صورة ... الحياة في ... الحياة ... الحياة ... وقد وقف عند هذا الحد.

اما بالنسبة ... محفوظ فقد ... الأدبي ... وتعقيد ... ...

ولا تحتكره أمة من الأمم، ولكن للناس كافة. إن الاسلام قادر على التمازج مع غيره من الحضارات، بما يتحلى به من مرونة، دون أن يتخلى عن صفاء عقيدته واخلاقه وآدابه. كما ذكر نجيب محفوظ في خطابه هذا الانتفاضة الفلسطينية داخل الأرض المحتلة، وحث مثقفي العالم على التدخل لدى اسرائيل لايقاف الممارسات الهمجية.

هذا هو نجيب محفوظ الذي حصل على جائزة نوبل، لا لشيء، إلا لأنه أديب مبدع واقعي حقا. وإن كنا قد تعودنا على مهاجمة جائزة نوبل، فاننا لن نشتط وننفعل ونهاجم نجيب محفوظ أيضا، لأنه علم من أعلامنا البارزين، وأدب جديد انصهر في ادبنا كما احتواه تراثنا الخالد.

عصام بشير العوف ـ جدة

العدد : ٣٨٦٨
الصفحة : ١٤
التاريخ : ١٩٨٩/٧/١

صاحب مقالة "الكتابة في الثقافي ام السياسي" يرد

نعم هناك أقلام عربية تنوب عن الاستشراق الغربي في هدم قيمنا

لقد سبق لي ان نشرت في جريدة «الشرق الاوسط» مقالا تحت عنوان «الكتابة في الثقافي ام السياسي» وذلك بتاريخ ١٩٨٩/٣/٦م، تحدثت فيه عن جائزة نوبل من وجهة نظر توخيت فيها الرصد الموضوعي، البعيد عن العاطفة والمشاحنة والانفعال، غير اني اجدني مضطرا ان اعود الى هذا الموضوع لاتحدث فيه ثانية. فلقد تلقيت بعض ردود الفعل وبعض الاجابات الشفوية والمكتوبة وكلها يستدعي ان اذهب الى توضيح مواقف بعض الادباء العرب وسيعهم الحثيث لنيل هذه الجائزة.

ثم نشرت جريدة العرب الدولية تعقيبات على مقالتي لبعض القراء الافاضل (عصام بشير العوف، وحسين راضي) فاستقر عندي ان ارد عليها لاثير زوبعة ولكن لابين واوضح ولافتح بابا جادا للحوار الموضوعي.

لقد ذهبت في مقالي السابق الى ان بعض الكتاب العرب قد قدموا تنازلات كبرى امام دوائر الاستشراق لكي ينالوا عندهم بعض الحظوة. وأنا لا اعتقد ان سترضى عنهم هذه الدوائر حتى وان اتبعوا ملتهم. وذكرت حينها ان يوسف ادريس يقف في صف المتنازلين وكان ذكره وحده في هذا المجال قد جاء وفقا لمقتضيات فرضها الحديث عن جائزة نوبل، ولكننا اذا استعرضنا تاريخنا الادبي الحديث فسنجد في هذا الميدان من قام بتنازلات اكبر، بل امر وادهى. فطه حسين كان في كل ما كتب مثالا واضحا للاستغراب الشرقي، وحسبنا ان نعلم انه في كتبه التي قدمها اراد ان يفرغ المكتوب العربي من اسسه الحضارية بدعوى العلمية التي جعل الشك لها عمادا. ولو تابعه المثقفون في ما ذهب اليه وسكت المسلمون في حينها عن اوهامه ومزاعمه واعتقدوا بما قال، لأضحوا فتات أمة لا تراث لها او تاريخ ولا حضارة لها او دين.

وغير طه حسين من الذين تهافتوا على موائد فكر الاستشراق لينالوا جائزة نوبل نجد مدرسة «مجلة شعر»، التي قام بها يوسف الخال وأدونيس وغيرهما من الذين ظنوا ان مجرد الطعن في التراث العربي يعتبر وجبة شهية يرضى بها عنهم الغرب ويعطيهم بها جائزة نوبل عرفانا وشكورا. وقد تطول بنا القائمة اذا اردنا أن نحصي أسماء من زين لهم بريق جائزة نوبل سوء عملهم.

وهنا، اذا اردنا ان نعود الى تعقيب القارىء العوف فسنجده هو الآخر يساير ما ذهب اليه هؤلاء. ولذا نراه يذهب في مقاله الى ما يعبر عن سوء تقديره لحقيقة الامور. انه يقول «ان الادباء العرب وجماهير المثقفين قد اخطأوا التوجه، فقد ولوا وجوههم نحو السياسة والدين والقومية بدل ان يجتهدوا ليقدموا جديدا في ادبهم العربي يستحقون عليه جائزة نوبل». والعجيب في هذا المطلب الذي يقدمه هو تلك الصراحة التي يدعونا بها لكي نكون امة بلا سياسة وقوما بلا دين وشعبا بلا قومية. ترى لو اخذنا بقوله واطعناه هل سنكون اهلا لجائزة العبقرية التي يتطلع اليها ادباء النخبة من صفوة اللاهثين وراء هذه الجائزة في عصرنا الحديث؟

هذا امر ذكره الاخ العوف. ولكن امرا آخر اخطر من هذا جاء في تعقيبه يعبر عن جهل صارخ بحقيقة ديننا الاسلامي. فلقد قال: «الاسلام فكر الهي انساني» وهذا شيء لم يقل به احد من العلماء ولا من الفقهاء والاصوليين. هل الاسلام فكر ام دين؟ واذا كان فكرا فهل هذا يعني ان الله سبحانه وتعالى يقلد خلقه في ما يذهبون اليه فيفكر كما يفكرون؟ ونستغفر الله من هذا القول. ثم انه يقول ايضا ان الاسلام بالاضافة الى كونه فكرا الهيا ـ وهذا لا يجوز ان يقوله مسلم ـ هو فكر انساني. فهل هذا يعني ان البشر يشاركون الله سبحانه وتعالى تفكيره فنظروا في الدين وأسسوا له؟

اما ما ذهب اليه القارىء حسين راضي من دفاع عن ادب نجيب محفوظ في العدد ٣٧٨٢ الصادر في تاريخ ٦ ـ ٤ ـ ١٩٨٩ فاننا لا نرى فيه ما يستحق اللوم، اذ ان ابداء الرأي حق مشروع لكل ذي عقل. ولكن ليسمح لنا، والحال كذلك، ان نفكر بطريقة اخرى. وما نظن ان احدا يعترض على ضرورة تباين الآراء واختلافها، فذلك شرط تقدم المجتمع وانفتاحه وحريته.

ذهب المعقب الى وصف عالم نجيب محفوظ فقال: «فعاله لا يتعدى بضع كيلومترات من القاهرة الفاطمية يحمل ترابها وطينها وشخوصها وكل قيم الحضارة الفرعونية والعربية والاسلامية وفي توافق تام وانسجام مبرزا الجانب الروحي للحضارة الاسلامية في العديد من رواياته مثل «اللص والكلاب» علاوة على رصده الدقيق للمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المصري الجديد».

وحول هذا الامر نود ان نسوق ملاحظتين:

ـ الملاحظة الاولى: الا يرى معي القارىء الفاضل ان مرجعية الادب عند نجيب محفوظ كما عبر عنها انما تؤدي بالقارىء العربي الى تعمية في الرؤية واختلاط في المفاهيم؟ اذ كيف يمكن للانسان ان يكون في ما يعبر عنه فرعونيا واسلاميا في الوقت نفسه؟ ولعمري ان هذا القول جمع لمتناقضين لا يجوز ان يجتمعا. ومع ذلك فان هذا المذهب اذا صح في ادب نجيب محفوظ وجوده، فانه يعزز ما ذهبنا اليه، اي ما عبرنا عنه بالتنازل الثقافي وتغييب للرؤية الاسلامية الواضحة. وهذا وحده كفيل بان يجعل هذا الكاتب وغيره من الكتاب اشد قربا وأكثر حظوة عند عمداء الثقافة الغربية والمخططين لها. وفي هذه الحالة تكون المعادلة كالتالي: كلما اقترب الكاتب الاسلامي من الاسلام، كان اكثر بعدا من عمداء الثقافة الغربية، وكلما ابتعد الكاتب الاسلامي عن الرؤية الاسلامية في معالجة قضايا المجتمع، كان اكثر قربا من الدوائر الغربية وعمداء الثقافة فيها.

ـ الملاحظة الثانية: اننا اذا تأملنا مجمل الانتاج الادبي لنجيب محفوظ وغيره من الذين يسيرون مسيرته في الرواية والقصة كما في الشعر والنقد الادبي، فسنرى ان الانسان موضوع هذا الانتاج الادبي قد تم النظر اليه من جانبه الهابط او السلبي. فما من نص جاء ليجعل الانسان في احسن تقويم. وهذا وحده كاف ليشكل قطيعة معرفية مع المفاهيم الاسلامية وحضارتها في النظر الى الانسان.

قلنا ان بعض الادباء قدموا تنازلات في المجال الثقافي. ويمكننا ان نقول هنا ان بعضهم الآخر قدم تنازلات اخرى اشد خطرا على الامة ومستقبلها. ولقد تجلت هذه التنازلات في المجال السياسي والديني والحضاري. ولعل كل هذه التنازلات هي التي مهدت السبيل لاقبال العرب اليوم على اصدار وثيقة الاعتراف باسرائيل.

ففي السياسي، ذهب نجيب محفوظ الى تقديم اعتراف مباشر باسرائيل، شأنه في ذلك شأن يوسف الخال وغيره من الكتاب. ويجب ان نلاحظ هنا ان هدف التنازلات قد ارتكز على هدف الحصول بجائزة نوبل. ولعل نجيب محفوظ في صراحته يكون احد النماذج الواضحة بهذا الصدد. فلقد اعاد الرجل تكرار اعترافه مؤخرا في جريدة «الشرق الاوسط» العدد ٣٧٨٩ الصادر بتاريخ ١٣ ـ ٤ ـ ١٩٨٩م وهذا الموقف منه هو الذي يجعلنا نفهم او نفسر سر الدعاية له على مدى سنوات متواصلة، فلما كبر واستوى عوده أديبا لامعا وكاتبا معروفا نطق اعترافه وجر من ورائه انصاره ومحبيه.

عبد العزيز المطوع ـ جدة

التاريخ : ١٩٩١/١/٣٠
العدد : ٤٥٢٦
الصفحة : ١٣
المادة : ١

تعقيبا على ادونيس في حديثه لـ الشرق الاوسط

رموز وتناقض وعبث امام السد الكبير

● من عصام بشير العوف - جدة:

طالعتنا جريدة «الشرق الاوسط» بتاريخ ١٩ و٢٠/ ٣ /١٩٩١ بحديث شامل شيق مع الشاعر العربي ادونيس، لكنه كان محفوفا بالرموز والطلاسم التي تحتاج الى فك وتفسير وغوص في اعماق الشاعر.

بعد ان تحدث ادونيس عن الوقت العام، وابتكار الوقت الخاص بالابداع والحب، وان ذلك ليس سهلا، وعن مدى قدرة الشعوب على خلق هذا الوقت، وان الكلمة يستحيل ان تفصح عن الكائن، وان الكتابة او الفكر الخلاق يقوم على اضاءة السؤال، في حين ان الجواب هو اشبه بسجن.. بعد ان تحسلنا كل ذلك قال: «اذا استطاع الانسان ان يكون ضوءا بسيطا في الطريق الذي يسلكه اولئك الذين يجيئون من بعده، يكون قد حقق شيئا عظيما». نعم ضوء بسيط يهتدي به غيره لا يعتبره سجنا صغيرا يقيد من يأتي بعده. في حين يرفض الضوء الساطع او الثقافة التي يهتدي بها كثير من المبدعين ويعتبرها سجنا لهم. بعد هذا التناقض قال: «لكن المعايير التي تسود ثقافتنا تجعل كل شخص منا يعتبر نفسه اكبر العظماء، وان ما انجزه لم ينجزه احد في التاريخ». وهذا اتهام ظالم جدا لثقافتنا، فهذه المعايير لا علاقة لها بالثقافة، ولكنها فطرة الانسان ان يظن لنفسه الظنون. وهذه الفطرة تشمل جميع الناس حتى ادونيس نفسه. ففي مكان اخر في حديثه الشامل حين تحدث عن سيرته الذاتية، قال: «هي نوع من الدراسة، لكن عبر تجاربي الشخصية والثقافية، وأظن انه سيكون فيها ما يضيء كثيرا من القضايا التي تساعد على فهم حركة الثقافة بشكل عام، وحركة الكتابة بشكل خاص في النصف الاخير من هذا القرن». نعم هنا ادونيس ظن انه في سيرته الذاتية اكبر العظماء وأن ما سينجزه خلالها لم ينجزه احد في التاريخ.. هل يحق له ان يظن الظنون وأن يتهم الثقافة العربية بأنها المسؤولة عن لعبة الظن هذه؟

ثم تابع يقول: «الثقافة التي تتيح لأصحابها مثل هذا الكلام لا علاقة لها بالثقافة» ويعني بالطبع الثقافة العربية، وهل تعتبر هذه العبارة فنا جميلا او ابداعا جديدا من المهارات المثقفة!

قال: «لم اكتب القصيدة التي اريد.. فأنت موجود داخل ثقافة كل شيء فيها محاصر ومحدد بتعاليم». لندع الثقافة جانبا، ولنتحدث عن الحصار، هل يمكن للانسان ان يوجد بدون حصار، ليبتعد عن المجتمع، وليذهب الى البرج العاجي، وليطلق لخياله العنان، وليكن حرا بعيدا عن اي حصار. اما ان يبقى في مجتمع فلا بد من الحصار، ولا علاقة للثقافة بذلك.. ولا نلوم ادونيس، فقد سبقه المتنبي.. لقد ظن انه يستطيع ان يأنف من اللحم والعظم حين فخر بنفسه.. حتى الكاتب نفسه هو قيد عليها. المعاناة في الشعر قيد، واللغة والألفاظ قيود، المجتمع والفطرة الانسانية قيود. اما ان تخصص الثقافة العربية والتعاليم الدينية بانها قيود، فهذه دراسة غير موضوعية، بل ظلم كبير للثقافة والمثقفين.

اعترف ادونيس بأن هناك شعرا عربيا عظيما له موقعه في الشعر العالمي اليوم. وقال: «اذا كان الشاعر يستطيع ان يفرض نفسه، وهو ضمن هذه الحدود، فما يفعله يبدو وكأنه نوع من الرقص الهائل داخل السلاسل». نعم، في حالة الحصار التي يراها ادونيس، استطاع الشاعر العربي ان يكون مبدعا، ولكن ادونيس لم يرد هذا الابداع الى الثقافة العربية، بل الى التداخل بين الثقافتين العربية والاجنبية. وحجته ان المبدعين العرب في مجالات الطب والعلوم لا تستوعبهم مجتمعاتهم العربية، فيبرزون في الخارج، واستتباعا فالشاعر العربي لا يستوعبه المجتمع العربي، ولا بد ان يكون من نتاج الثقافة الاجنبية، لانه يعيش ثقافيا في كنفها!!

هذا الكلام يعني ان الثقافة العربية برأي ادونيس رديئة في كل الاحوال، حتى ولو ابدع شعراؤها.. اي عنزة ولو طارت.

وخلال حديثه عن سيرته الذاتية التي يزمع كتابتها قال: «الثقافة في المجتمع العربي، هي مؤسسة تخضع لمعايير واجتماعية وأخلاقية وسياسية. لا ثقافة المجتمع الحديث.. اي ثقافة تعتمد على تدجين الفرد ودمجه في المجتمع». اعتبر المجتمع العربي بأنه بدائي، ولم يصف لنا المجتمع الحديث! ويبدو انه لا توجد فيه صفات المجتمع العربي البدائي. بل توجد به فقط ثقافة! وهنا الثقافة بحاجة الى اعادة تعريف. اما تدجين الفرد ودمجه في المجتمع، فهذا المفهوم لا يوجد الا في الانظمة الكلية التي تتبع المناهج الشيوعية والماركسية، التي تتساقط الآن نفسها بنفسها.

يريد الشاعر ادونيس ان يكتب كتابة شعرية جديدة وينقصه امران في المجتمع العربي: ايجاد اطار نقدي جديد، وثقافة جديدة، ومعنى ذلك انه لا يمكن للابداع الفني ان يظهر ضمن اطار ثقافة بالية. هذا الكلام منطقي جدا. اما اذا كانت الثقافة غير بالية، بل متجددة ومتغيرة ضمن اطار واضح ومتين فهل يعجز الشاعر او الكاتب عن الابداع؟ لقد اعترف ادونيس - دون ان يدري - بعظمة الثقافة العربية حين وصفها بالسد الكبير، حيث قال عن القصيدة النثرية الحديثة: «ولم يكن شكل الكتابة بالنثر او ما سمي بقصيدة النثر الا هدفا لسد صغير في وجه الكتابة الشعرية، ذلك ان السد الكبير لايزال قائما، وهو بنية المجتمع العربي وبنية الثقافة العربية».

الا نوجد وسيلة جديدة للابداع الادبي والفني غير هدم هذا السد الكبير.. الا يمكن ترميمه مثلا؟ في العصور الوسطى تراجع الشعر العربي عن الابداع، حتى ظهر شوقي واقرانه، وصاغوا المعاني الحديثة ضمن الاطار القديم الموجود في ذلك السد الكبير. الا يسمى هذا ابداعا وتفوقا.. يبدو حتى عند ادونيس ان هذا السد قادر على الصمود في نفوس الناس.. فكيف يتجاسر ادونيس على التصريح بتهديم هذا السد او الصرح ومازال العمل فيه مستمرا. والسؤال الذي نطرحه: الا يمكن ان نرسل هواء عربيا انسانيا عطرا من اعالي هذا السد يتنشقه المبدعون في العالم؟

يرى ادونيس ان هناك حواراً بين المبدعين على اختلاف ثقافاتهم، وان هناك افقا يتحرك فيه بخطوة واحدة المبدعون الكبار في لغات العالم، فالذات ليس نفقا وانما هو أفق. وحين يعقد ادونيس مقارنة بين العرب وغيرهم، يتحدث عن عظمة العرب كثقافة وتراث الى جانب الثقافة الغربية والتراث الغربي. لماذا يا ترى؟! هل القضية قضية انتماء حضاري ام عبث فكري.

قال ادونيس ان الخيانة في ترجمة الشعر امانة، وهذا لا غبار عليه. فمعاني الشعر تظهر من خلال الرمز والتلميح والخيال والعاطفة، ويبدو ان الترجمة الحرفية لن تنقل كل ما يريده الشاعر بين السطور. اما ترجمة النثر الحرفية فهي مطلوبة الا في حالة واحدة وهي ترجمة نثر ادونيس نفسه، فهذا الحديث الشامل لو ترجم حرفيا فلن تظهر معانيه كما يريدها الكاتب، فهو مليء بالرموز، وهل ابتكار الوقت مثلا هو ابتكار الوقت فعلا؟!

اخيرا، اذا كان ادونيس يمارس الثقافات المحلية، ومنها العربية في سبيل الوصول الى ثقافة انسانية تشمل كل انسان في كل زمان ومكان، فان ذلك ولا ريب هدف يستحق الاعجاب والتقدير، اما ان نهاجم الثقافات المحلية لتدميرها فاننا لن نتمكن - من بناء ثقافة انسانية شاملة. لأن الثقافات المحلية المختلفة هي التراث الانساني الاصيل، والأسس الحقيقية التي ستحمل الانسان حملا بأسلوب تطوري هادئ الى الافق الانساني الرحب.

بعيدا عن السياسة :

عابد خزندار .. والحداثة

قرات في جريدة « الرياض » بتاريخ ١٤ محرم ١٤١٢ . للكاتب والناقد المعروف الاستاذ عابد خزندار بعنوان « رواية ما بعد الحداثة » . ويبدو ان لديه الكثير مما عند الكاتبين جويس واليوت . إذ نسج على منوالهما وتفوق عليهما .. رأى نفسه يتحرك في عصر « الروبوت » . وكانه يرى بان الانسان مسير وليس مخير . وقد اخذ اعلان البيبسى حيزا كبيراً مما كتب . حتى تصورت انه ضد الاعلان عن هذا الشراب وخاصة شعاراته الطنانة على طريق المطار . ويبدو ايضا ان صالة المسافرين والكفتيريا والتواليت في مطار جدة لم تنل رضاه . حيث لم يرفيها الا كثيرا من النفايات التي تذكره بادب الحداثة وما بعده . وخاصة كما يقول بان تاريخ الانسان هو تراكم نفاياته ! ثم انتقل الى السياسة والجانب البيئي من حرب الخليج . ورأى ايضا كثيرا من النفايات . مما اكد له ان العالم يعيش عصر ما بعد الحداثة .

ثم قال : « ان جوليا كريستيفا احدى اعظم مفكرى القرن العشرين . تقول : إن القرن العشرين هو قرن اللغة »

وفسر ذلك بقوله : « اذ انطلقت كل الدراسات التي كتبت بعد ذلك في الفلسفة والسوسيولوجيا والانثروبولوجيا والاتصالات والسينما والفنون من اللغة . ناهيك عن الموضة والماكل والمشرب وبيبسى كولا » ..

لقد وضحت الصورة الان . فهو ليس ضد اعلان بيبسى ولكنه عنده احد اسس ادب ما بعد الحداثة ! غير انه قد سبق « بمحاولات جادة لكتابة لغة جديدة . فعل ذلك بشار وابونواس وابوتمام » . ثم خلص الى نتيجة طريفة اذ قال : « ولهذا فإن ادب او رواية ما بعد الحداثة تنطلق من السعى نحو اختراع لغة جديدة . وهذا ما ادركه شيخنا ابو العلاء » .. نعم المعرى هو شيخ الحداثيين . ادبهم ولغتهم .

كيف حدث ذلك . ومتى وكيف نصب المعرى شيخا ؟ يبدو انني سأتابع ما سيكتبه الاستاذ الخزندار لعلى اجد الجواب .

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٩١٩٤
الصفحة : ٩
التاريخ : الجمعة ١٧/١/١٤١٣ - ١٧/٧/١٩٩٢

عبدالعزيز ساب .. وداع ودعاء

بقلم : عصام بشير العوف

كاتب اديب ، وصحفي مرموق ، وقلم اجتماعي بارز ، يقتحم عليك فكرك ، ويأخذك بأسلوب رائع الى حيث يريد ، وانت ترشف مع مقاله قهوة الصباح ، فاذا بك في لج الفكرة التي يطرحها ، تأخذك الكلمات وتريحك العبارات ، فيستحق منك الاكبار والاعجاب .

ذلك هو المرحوم عبدالعزيز احمد ساب الذي استجاب لنداء ربه مودعا هذا العالم الفاني الى لقاء وجه ربه الكريم حيث تصل كل نفس الى غايتها .

لقد تركنا هذا الكاتب الكبير ، لنشعر بالغربة التي تجتاحنا كلما ابتعد عنا كاتب سعودي عريق ملأ دنيانا بطروحات جذابة شيقة .. وانتقل الى الرفيق الاعلى فاستولت علينا الاحاسيس التي انتابتنا وكانت مزيجا من الالم والحزن ، غير ان الايمان بالقضاء والقدر ، وان لكل اجل كتابا يجعلنا قادرين على تحمل المصاب ، ومن ثم التذكر بان جهوده التي بذلها في حقول الفكر والصحافة والعمل مازالت تضيء على مساحات كثيرة في حياتنا زاخرة بالعلم والادب والتاريخ ومجنحة بالحكمة والايمان والتوحيد .

من اصعب الامور على النفس ان نفقد الاصدقاء الاعزاء ، ولكن الاشق على المشاعر ان نفقد من كنا نود ان نكون من اصدقائهم .! لكنها المنية التي لا مفر منها .. بتدبير الهي محكم .

ان الفقيد العزيز ، كان صديقا عزيزا لكل قرائه ، فقد كانت كلماته ذات رنين خاص وتغريد شجي ولون زاه ، تزيد الفكر رونقا وحجة وتوهجا ، حتى اذا ما انتقل الى الرفيق الاعلى وشعرنا بفراغ كبير في دوحة الادب والفكر ، وسيظل حيا في قلوبنا كأحد المجاهدين من اجل شموخ الوطن وبنائه واعلاء شأنه

اجمل العزاء للوطن العزيز ولاهله وذويه في مصابهم الجلل فقد كان الفقيد موجها حليما وناصحا سديدا ووفيا متسامحا يحترم الناس كبيرهم وصغيرهم وذكراه الطيبة ستبقى في خواطرنا ولن نفيه حقه في هذا العزاء ، رحمك الله رحمة واسعة ، ولك الدعاء بالمغفرة من جميع محبيك وقرائك والى جنات الخلد ان شاء الله ، وانا على الدرب لماضون .

الجريدة : المدينة المنورة
العدد : ٩٥٢٥
الصفحة : ٩
التاريخ : الخميس ٢٧/١٢/١٤١٣ - ١٧/٦/١٩٩٣

أحمد محمد جمال .. وجولة في ملحق « الاربعاء »

بقلم :
عصام بشير العوف

في الوقت الذي تنشر فيه جريدة « المدينة المنورة » اعلانها عن الاستبيان حول مسيرتها الصحفية والفكرية من خلال استقراء اراء محبيها ومتابعيها . فقد طالعتنا بملحقها يوم الاربعاء ١٤١٣/١٢/١٩ هـ بعمل اعلامي جديد حيث حققت سبقا صحفيا وفكريا لم تسبقها اليه جريدة اخرى .

في هذا الملحق استقطبت الاقلام لتكتب عن الفقيد الكبير الراحل احمد محمد جمال . ونستطيع القول ان ملحق الاربعاء في ذلك التاريخ قد خصص بالفعل للراحل الغالي الاستاذ جمال . اذ لم يكتب حرف واحد في موضوع اخر . ولا نستثني من ذلك شيئا حتى اللائحة التي تحتوي على اسماء المسؤولين عن الملحق والمشرف عليه قد اختفت .

لم تجتمع هذه الاقلام الا بسببين . الاول : حبها للكاتب الكبير الفقيد احمد محمد جمال والثاني : انتماؤها لدنيا الفكر والقلم وشغفها بعالم الادب والدين . وقد ازدانت الصفحة الاولى بصورة للفقيد اتقن الرسام معالمها وصفاءها . واذا قلبنا صفحات الملحق لوجدنا غزارة في الصور التي روت تاريخا حافلا لمرحلة مهمة في فكرنا السعودي . فقد مثلت الصور عددا كبيرا من المؤتمرات واللقاءات التي شارك فيها الفقيد الجليل واقرانه في مجال الدعوة الاسلامية . كما تحدثت الصور . عن اللقاءات الادبية التي جمعت الفقيد مع اصحابه ورفاق دربه على صعيد الادب والفكر . كما ظهرت صور اخرى تتحدث عن مرحلة الشباب الاولى الدراسية مع احد اساتذة الجيل عبدالله عريف ومع زملاء الفقيد الغالي كالراحل الكاتب عبدالعزيز ساب . وصديق عمره عبدالرزاق بليلة .. ومامن قارىء يقلب صفحات ملحق الاربعاء . الا وسيتنقل مع احداث كثيرة وسيعود بجوارحه الى ايام ماضية . بعين دامعة وقلب حزين .. واعجاب بتاريخ حافل .

في هذه المناسبة الحزينة . اجتمع عدد كبير من الكتاب والشعراء . في ملحق الاربعاء . فالاديب عبدالعزيز الرفاعي طالعنا بمقال شيق وزودنا برباعية شعرية رائعة . في حين ان الشاعر الكبير محمد حسن فقي بحسه المرهف قد خص الملحق لا عكاظ بمقال كالشعر نعاود قراءته مرات ومرات . كما قرأ علينا الشاعر الكبير محمد علي مغربي من خلال الاربعاء رائعة شعرية من روائعه .

ثم ذكرت في الملحق مناقب الفقيد من خلال تاريخه الحافل وعطاءاته الخالدة مع اصدقائه في المكاتب والاسفار والمؤتمرات . وقد اعاد الكتاب من اصدقاء الفقيد ذكريات شتى تملأ الوجدان بحنين الى الماضي . وهذا ما فعلته كلمات الاستاذ محمد صفوت السقا اميني والاستاذ محمد محمود حافظ والاستاذ محمد احمد الحساني . ويمكن القول بانه لا يمكن ترك اي مقال كتب في هذا الملحق دون تفكير وشجن . وهو بحق زاخر بالعاطفة والمعلومات . وناطق حقيقي عن تاريخ المملكة الفكري من خلال احد كبار روادة الفقيد احمد جمال .

وكما اصاب المشرفون على الملحق بنشر مقالات وجدانية ذاتية بقلم الاستاذ محمد بن احمد جمال . والاستاذ ياسر صالح جمال والاستاذة رباب صالح جمال . وذلك للاحاطة بموضوع الملحق بكل جوانبه . فان هنالك نقطتين تستجلبان النظر الاولى : مقال الاستاذ محمد عبدالستار بعنوان « العلاقة الروحية » ووجودها بالفعل بين الكتاب والادباء ولو لم يلتقوا ومهما اختلفت ازمنتهم وامكنتهم . الثانية : ان الملحق قد وضع في الصفحة الثانية سجلا لمؤلفات الاستاذ الراحل احمد جمال . مما يؤكد حرص المشرفين على الملحق بان يخرج للقارىء باسلوب علمي مدروس . ولما كانت مقالات الكتاب وابحاثهم في الملحق قد اوردت العديد من اسماء الرواد في النهضة الفكرية السعودية فان هذا الملحق بحق مرجع تاريخي لفترة زمنية محددة . وترجمة زاخرة لاحد كبار كتابنا السعوديين المرموقين هو الراحل الكبير احمد محمد جمال . وهو الى ذلك قصة وفاء وتكريم تسجل لجريدة المدينة وملحقها الاغر الذي يصدر كل اربعاء . رحم الله الفقيد وادخله فسيح جناته . (انا لله وانا اليه راجعون) .

الدستور

الثلاثاء ٢٢ محرم ١٤١٦ هـ - الموافق ٢٠ يونية ١٩٩٥ م (العدد ١١٧٦٣)

محمود درويش.. حدِّث ولا حرج

بقلم: عصام بشير العوف

في الستينات اشتد القهر العربي والشعور بالاحباط ووصل الى ذروته في عام ١٩٦٧ عام النكسة والهزيمة.. فقد كان بعض العرب يتغنون بالاشتراكية ويستعدون للحرب عبر الاذاعات والخطب التي تلهب الجماهير، وبعد هذا الاستعداد عبر الاعلام الموجه خسر العرب الحرب امام اسرائيل واضاعوا الضفة الغربية وقطاع غزة وسيناء المصرية والجولان السورية.. غير ان العرب رغم هذه النكسة النكراء قرروا ازالة اثار العدوان، وبرز ادعياء الثقافة الى السطح وراحوا يحاربون بالشعر ويستبسلون بالقوافي، وغدا شعراء الارض المحتلة في الطليعة وعلى رأسهم الشاعر المعروف محمود درويش..

لقد تفوق محمود درويش على جميع اقرانه، ومع انه بدأ بكتابة الشعر الموزون المقفى الا انه مع شعر المقاومة انحدر الى الشعر الحر متأثرا بشاعر المرأة نزار قباني الذي اعلن دخوله الشعر السياسي والوطني مع المقاومة بعد ان حاول ان يخرج من مقصورات النساء الدافئة وراح يلعق شعرا وطنيا حرا مع الشعراء الناشئين.

لقد توحدت عند محمود درويش ارضه الفلسطينية مع محبوبته فأصبحا معا شعرا غزليا وطنيا في آن واحد، اشجار الزيتون والبرتقال في فلسطين تساوت مع عيني حبيبته كما غرقت القدس وبيت لحم والمدن الفلسطينية ما بين دموعها وبسمتها الحزينة، اما تضاريس الارض الفلسطينية فقد حفرت في داخله كما ارتسمت صورة حبيبته على صفحة قلبه، هذا هو محمود درويش وغيره من شعراء المقاومة في الستينات وهذه هي مقاومتهم وهذا هو شعرهم، غير ان شعرهم قد احتوى ايضا على الغاز وطلاسم لا يستطيع فهمها غيرهم وكانوا يعتبرون ذلك عمقا لا يصل اليه الا من كانت لديه ادوات الوصول مع معرفة وذكاء وتطلع.

هذا هو محمود درويش وهذا هو شعر الارض المحتلة والمقاومة في الستينات، ومن أراد ان يضيف شيئا فلن يكون من خارج ما ذكرت ولكن محمود درويش قد تفوق على اقرانه وبزهم جميعا، فقد كان مختلفا جدا الى حدود بعيدة لا يصل اليها الا من يرتدي رداء الاشتراكية او قل الشيوعية والكفر والعياذ بالله.

وبالرغم من شعر المقاومة الغزلي كان يباهي بانتمائه الى دولة العدو الاسرائيلي وحين كان العرب يئنون من وطأة النكسة، راح محمود درويش مع زميله سميح القاسم في دورة ميونيخ الاولمبية يحملان العلم الاسرائيلي ويجوبان به حول الملعب مع الرياضيين في حفل افتتاح الدورة، وتناقلت وسائل الاعلام الغربية والعربية صورتيهما وضجت الاوساط الثقافية والسياسية من هذا التصرف الأرعن من شاعر محسوب على القضية الفلسطينية.

ان ميونيخ، هذه المحطة في مسيرة شعر المقاومة بل في مسيرة محمود درويش خاصة كانت قاصمة للظهر، وبالطبع ليس ظهره هو لانه استمر يكتب شعرا غزليا وطنيا يقاوم به الأعداء اما المحطة الاخيرة في حياة شاعرنا فهي انه تقدم منذ اسبوعين بطلب لزيارة اسرائيل.. نعم الزيارة فقط لا العودة، وقد اعلن رابين رئيس وزراء اسرائيل انه وافق على الطلب بشرط ان تتم الزيارة خلال شهر واحد من اعلان الموافقة وستشمل الزيارة مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني.

نعم هذه هي النهاية ان يطلب شاعر الارض المحتلة الزيارة وكان هذا هو مبتغاه وهذا بالطبع لا علاقة له بمفاوضات السلام لان هذه المفاوضات لم تنته بعد ولم تصدر بها قرارات نهائية.

بالطبع نحن نطالب بالسلام العادل القائم على اعادة الحقوق السليبة وفق قرارات مجلس الامن الدولي ولكن دون ان نتتبع طرق التوسل والرجاء ان لم نقل «الانبطاح» امام اسرائيل، اما في الوسائل والطرق التي يتبعها الشاعر محمود درويش فحدِّث ولا حرج.

سعاد الصباح .. وحوار عن العقل

يقلم :

عصام بشير العوف

سعاد الصباح شاعرة كويتية ، عذبة الايقاع طيبة النشر ، تتلمذت على شعر نزار قباني الى درجة الحفظ والتماثل ، غير انها حافظت على خصوصيتها الخليجية ، وابتعدت عن ابتذاله ومعانيه الساقطة .

وحلقت سعاد في سماء الشعر العربي الحديث ، حتى أصبحت علما رئيسيا من اعلامه ، وتطلعت اليها الصحافة لاجراء حوار معها ، وقد اختارها الصحفي المصري الكبير مفيد فوزي ، ليكون شعرها بحورا يرتادها في إبحار عميق ، فتغنى طربا ، وتنطلق نشوى فلسفة وفكرا وعطرا . لم تتخل عن الانثى ، ولكن أضافت عقلا وعمقا .. هي شاعرة كبيرة ، وإلى ذلك هي ربة أسرة ، أخلصت وتفانت في خدمة زوجها وأولادها وبيتها ، هي امراة ككل النساء ، تمشي في الأسواق ، وتبحث عن الأثواب الجميلة والعطور وسائر مقتنياتهن ، وإلى كل ذلك هي شاعرة متفوقة ، وصاحبة دار نشر لتوزيع الكتب .

حمل الحوار عنوانا مثيرا ، كما يرغب صاحب الحوار ، فالشاعرة تُحمّل الرجل المسئولية ، فتقول : «ايها الشرقي .. لماذا تبصر الكحل بعيني ولا تبصر عقلي» ، لقد ادركت الشاعرة بألم بان الرجل الشرقي لا ينظر الى عقل المراة بل الى جمالها ، ولعلها اخطات لان هذه السمة ليست حكرا على الرجل الشرقي ، بل على الرجال جميعا في الشرق والغرب والشمال والجنوب . اخطات باحتجاجها لان التفات الرجل لجمال المراة ، امر طبيعي لا خلاف عليه ، بل لعلها ولعل جميع النساء سيتالمن لو أن الرجل لا يلتفت لجمال المراة .. يبدو ان الشاعرة تريد من الرجل ان يلتفت الى عقل المراة كما يلتفت الى جمالها .. ان يشعر بالانبهار امامه ، وان يقف خاضعا ملتزما الصمت والاقتناع .

لا اذيع سرا اذا قلت بان الكثير جدا من الرجال الشرقيين يقفون خاضعين ملتزمي الصمت والاقتناع امام زوجاتهم ، فالمراة الشرقية تحكم بيتها بكل مافي هذه الكلمة من معنى ، مع الحفاظ على ماء وجه الرجل ، حتى ليظن نفسه حاكما فعليا لهذا البيت .. لكن المراة التي تغرق في الكتب التي تتحدث عن حرية المراة وحقوقها ، تظن أن المراة الشرقية فاقدة لهذه الحقوق ، ولما كان العقل هو المحاور لهذه الحقوق ظنت ان الرجل لا ينظر الى عقلها ، متناسية ان عقل المراة هو الذي يوجه أنظار الرجل الى جمالها .. وبالمناسبة ، العقل عضو من أعضاء الجسم له مهمة محددة هي الحفاظ على توازن الشخصية من خلال القدرة على ايجاد الأسباب المنطقية لقبول الفوارق بين طموحات الانسان ومثالياته من جهة ، وواقعه من جهة اخرى ، والانسان العاقل هو صاحب الشخصية السليمة التي يغلب عليها الشعور بالرضا .

ومن هنا ، المراة العاقلة يمكن ان تكون ربة بيت او طبيبة او مدرسة او شاعرة او غير ذلك ، فالمهم التوازن والشعور بالرضا بشكل عام ، وبالطبع الرجل ينظر الى عقل المراة بهذا المعنى . اما اذا كانت سعاد الصباح تريد من الرجل القبول بالمراة العاملة واعتبارها افضل من المراة التي تقوم على خدمة اسرتها وبيتها ومتفرغة لذلك تماما ، فإن هذا امر لا علاقة له بالعقل .

اللغة الشعرية عند سعاد الصباح كانها السحر وتوالد معانيها ممتع للغاية ، غير ان الاعماق التي تريد الوصول اليها ، فهي غير حقيقية او غير موجودة في مجتمعاتنا الشرقية .. شعر جميل يغرق في الاحلام كانه في برج عاجي ، وقد عبرت عن ذلك حين قالت في الحوار بانها «قد تمكث في البيت شهرا دون ان ترى الشارع أو ترى أحدا» .

البلاد

٩

العدد ١٤٣٧٦ الأحد ٢٨ جمادى الأولى ١٤١٦هـ الموافق ٢٢ اكتوبر ١٩٩٥م

نزار قباني ونجيب محفوظ عبث وطفولة وفنجان قهوة

بقلم : عصام بشير العوف

هل يشتم المرء نفسه ؟ نعم اذا كان نزار قباني ، فقد شتم نفسه على الملأ امام الناس في جريدة الحياة ١٣/١٠/١٩٩٥ ، وقرر بكل هدوء بانه لا عقل له ويتصرف كالأطفال . وكان ذلك في رده على كلمة نقد بسيطة كان قد وجهها له عميد الرواية العربية نجيب محفوظ . قال نزار قباني بانه سيقلب فنجان قهوته على الطاولة في المقهى الذي يجلس فيه مع اصدقائه ..

اذا كان الحور مع نزار قباني على هذا المستوى من العبث والطفولة المشاكسة ، فيا هزلة الشعر ويا ضيعة الأدب !

وقد القى نزار الكلام في رده على عواهنه ، موقعا نفسه وافكاره في تناقض والتباس ، فقد استاثر بالشعر ليكون أدبا وفنا ، في حين نقل الرواية من حقل الادب الى الدراسة العلمية الجادة ، فقال : « الروائي يجمع عناصر روايته ويركبها ويدرس سيكولوجية ابطاله كما يفعل الاكاديميون والباحثون الذين يشتغلون في مختبراتهم بعقل بارد » . وينفي نزار كل ذلك عن الشاعر ، ثم يناقض نفسه بأن مؤلف الرواية يرى الحدث « بعين الروائي المهتم بالاضواء والديكور وحركة الممثلين » . اما الشاعر فيريد « ان يعرف ما يجري خلف الكواليس ، ومن يدير الحوار ، ومن هو كاتب السيناريو ، وماذا يجري في صفوف المتفجرين » .. لم يعلم نزار ان الشاعر والروائي لديه متشابهان مع الاكاديميين والباحثين بعقل بارد !!

وصف نزار قباني الكاتب نجيب محفوظ بانه رجل اللاعنف لانه لا يسمح لنفسه بأن يجرح حمامة او يدوس على نملة او يقف في وجه حاكم او امير او صاحب سلطة .. وبالطبع يسمح نزار بكل ذلك لنفسه ، رغم قناعته الخاصة بانه شاعر مرهف الحس ! كما يقول عن نفسه بانه يكتب القصائد المجنونة التي تفرش عباءتها على الارض وتصرخ كالقطط ، وان قصيدته ذئب متحفز ، ويظن ان الشعر لا سلطان فيه الا للجمال والحرية ، وهذا يعني ان قصائده تتمتع بالحرية كالحيوانات تفعل ما تشاء كما يريد قانون الغاب لا يضبطها ضابط ولا يردعها رادع ، ولا يردها خلق او دين او حضارة ، وانه في قصائده لا يفكر وانما يبث القارىء احاسيسه الهائجة ومشاعره المتفجرة ولا يكترث لما بعدها من خراب وافساد .

قال نجيب محفوظ عن احدى قصائد نزار قباني التي هاجم فيها مسيرة السلام بين العرب واسرائيل بأن نزار قباني لم يقدم البديل ، واستنكر نزار هذا النقد لان الشعر لديه طفولة وليس تقريرا طبيا يكتب فيه الدواء للمرضى ، وهذا يعني ان الشعر كالطفولة يبكي ويحتج ويصرخ دون فهم لما يجري حوله . ويبدو ان نزار تجاهل او لم يفهم ما اراده نجيب محفوظ . لان طلبه للبديل عند اهل البلاغة هو طلب استنكاري ، اي لا يوجد بديلا عن عملية السلام . واتجه نزار اتجاها سياسيا لا بلاغيا ادبيا في رده على تساؤل نجيب محفوظ الاستنكاري ، فقال بانه ليس السكرتير العام للامم المتحدة ليقدم البديل وتناسى انه شاعر ـ كما يدعي ـ مهمته اللغة والبلاغة ، كما سخر نزار بطريقة فجة يرفضها الادب وحسن التربية . قال بأن نجيب محفوظ « ساذج » ثم سخر من بطولات الجيش المصري « الخرافية » في حرب اكتوبر .

ان ما كتبه نزار قباني ليس ردا منطقيا لاختفاء الادلة والبراهين الا ادلته الغوغائية التي يفيد منها ابناء الشوارع لتنمية اساليبهم المتدنية في الحوار .. كما ان ما كتبه ليس شعرا لمجافاته للوزن والقافية ، كما ضاعت الصور والاخيلة في خضم نقاش سياسي بعيد عن المنطق والعقل . ولم يبق فيما كتب سوى الجمل السريعة والالفاظ الخاطفة التي تعتمد على الشتم السريع والسخرية الفجة .

اذا كان يجوز للشاعر مالا يجوز لغيره ، فالشاعر لا يتخلى عن الحد الادنى من اللياقة ، وخاصة حين يتحدث امام الناس الى رمز من رموز الحقبة الحالية من ادبنا العربي المعاصر ، ولكنه للاسف نزار قباني

بسم الله الرحمن الرحيم

عكاظ

OKAZ

سياسية .. اجتماعية .. اقتصادية

□ السنة التاسعة والثلاثون ـ العدد ١١٢٦٣ الاربعاء ١٣ صفر ١٤١٨هـ الموافق ١٨ يونيو ١٩٩٧م □

عبدالحليم رضوى .. والفن التشكيلى

عصام بشير العوف ـ جدة

□ مع الفنان التشكيلى الرسام البروفسور عبدالحليم رضوى اصبح الفن التشكيلى فى المملكة عريقا حيث تمتد جذوره الى الماضى غير البعيد فقد ولد عبدالحليم فى عام ١٩٣٩هـ بمكة المكرمة وحصل على الجائزة الاولى فى المدارس الثانوية عام ١٩٥٨م ثم ابتعث الى ايطاليا موطن الفن العالمى حيث تقصدها المواهب الفنية من انحاء العالم ليتم صقلها بفعل المؤثرات الفنية الانسانية وتعدد المدارس. وانضم الى اكاديمية الفنون الجميلة ونال شهادة الليسانس فى فن الديكور وتنقل عبدالحليم رضوى فى اوروبا حتى حصل على درجة البروفسور من الاكاديمية العليا بمدريد فى عام ١٩٧٩م وعاد الى وطنه استاذا ورائدا للحركة التشكيلية فى المملكة.

وقد ظهر عدد من الفنانين التشكيليين فى المملكة ساهموا بارساء دعائم الفن التشكيلى من خلال المركز السعودى للفنون التشكيلية ومن هؤلاء عبدالله شاهر ومنى النزهة وفيصل المشارى وعبدالعزيز الضامن ولكل منهم اتجاهه التشكيلى الخاص به كما ان هناك عددا من الفنانين الذين صعدوا السلم الفنى وقدموا من الجهود فى هذا الحقل مثل الفنان ضياء عزيز ومنى القصيبى. كل هذا جعل من الفن التشكيلى فنا بارزا فى المملكة يشار اليه بالبنان.

ويتميز البروفسور رضوى بانه فنان دؤوب نشيط، احب فنه واعطاه جهده ووقته فكان لاينتهى من عمل فنى الا ويكون فى ذهنه عمل آخر يريد انجازه وتحقيقه وبرزت لوحاته المائية التى تعنى الكثير فى فن الرسم فمن خلالها تتناول موضوعات شتى اذ تجد فيها خطوطا ظاهرة من الاحاسيس والوانا من المشاعر الفياضة وقد استطاعت موهبته ان تطبع جميع لوحاته بطابع جميل لايمكن ان تسميه الا عبدالحليم رضوى.

هذا الفنان الرائد اقام عددا من المعارض الخاصة وبالمشاركة مع غيره من الفنانين وقد اقام معرضه الشخصى الاخير التاسع والثمانين فى صالة اتيليه جدة للفنون الجميلة وتم افتتاحه يوم الثلاثاء الماضى وسيستمر اسبوعين وقد قام صاحب السمو الملكى الامير ماجد بن عبدالعزيز امير منطقة مكة المكرمة برعاية حفل الافتتاح وذلك لان الامير ماجد حفظه الله يرعى ويتابع حركة النبوغ فى المملكة فى كافة النواحى العلمية والثقافية والفنية وان الفن التشكيلى عند البروفسور عبدالحليم رضوى جدير بالاهتمام والرعاية وقد ابدى سمو الامير ماجد اعجابه بفن البروفسور وشكره على جهوده.

ان المملكة العربية السعودية كما يعلم القاصى والدانى تشهد حضارة زاهية فى كل المجالات وتحقق تقدما افقيا فى جميع نواحى الحياة فمن السياسة والاقتصاد والاعمال التجارة والصناعة والمال والزراعة والمواصلات والاتصالات الى الطب والتعليم وتنشئة الانسان السعودى على جميع الفنون والآداب وخاصة الفن التشكيلى. ان تفوق المملكة فى جميع هذه النواحى دليل قاطع على ان قيادة المملكة وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين الملك المفدى فهد بن عبدالعزيز وصاحب السمو الملكى الامير عبدالله بن عبدالعزيز ولى العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطنى وصاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثانى لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام هذه القيادة تولى اهتمامها الكبير وحرصها على تنمية القدرات والعناية بها لبلوغ اعلى المراتب. ان الفن التشكيلى السعودى يستحق كل التقدير من خلال البروفسور الرضوى وندرك ان الطريق مازال طويلا وستستمر هذه العجلة فى الدوران فالانسان السعودى قادر على الانجاز فى جميع الحقول ومنها المواهب والفنون.

الشرق الأوسط
ASHARO AL-AWSAT

8
العدد 7062 ـ الاثنين 1998/3/30
No. 7062 - Monday 30/3/1998

نصر الدين البحرة وعبق التراث الدمشقي

● من عصام بشير العوف ـ دمشق

كنت مكباً على جريدة «الشرق الأوسط» في صباح يوم الأحد 1998/3/15 حين بادرني احد اصدقائي بسؤاله عما التهم من كلمات مستغرقاً حتى النهاية، هل هو سوق ساروجا الدمشقي أم الكاتب نصر الدين البحرة، فقلت: هل تعلم ان نصر الدين البحرة هو احب كتاب مدينة دمشق الى قلبي، ويكفي ان اقول بانه كان استاذي في المرحلة الابتدائية في مدرسة ابراهيم هنانو بدمشق، بين يديه بدأت أتعلم الكلمة العربية ورونقها، واستعذب جرسها، كان حينذاك في مطلع شبابه وكنت اقرأ اسمه في احدى صحف دمشق ولعلها «صوت العرب» على مقالات ادبية منتظمة، وكنت بالطبع لا استطيع ان اقرأ إلا بضعة اسطر، وكان يحلو لي آنذاك ان احمل الصحيفة وأدور بين اخوتي واخواتي قائلاً انه استاذي، ولم اكن أعلم ان العلاقة بين الأستاذ وتلميذه يمكن ان تنتهي او ان تنسى مع انتهاء العام الدراسي وانها يمكن ان تتواصل من بعد، او عن قرب على صفحة من جريدة «الشرق الأوسط» اقرأ وأتعلم وأستزيد، رغم مرور اكثر من اربعين عاماً.

انه كاتب دمشقي، وهذه الكلمة «دمشقي» هي اعذب صفة يمكن ان تطلق على الانسان الدمشقي، فالدمشقي ليس نسباً لمدينة فقط، بل هو نسب وارتباط دائم مع تراث أصيل ما زال ممتداً ومتواصلاً حتى اليوم، ويكفي للدمشقي ان يترنم سعيداً حين تذكره بشجر الليمون والأكي دنيا والنارنج، والليوان وفسقية المار الرخامية وعريشة الياسمين وعبق الفل، ويلتقي أهل دمشق مهما باعدت بينهم اهتماماتهم واشغالهم عند تراثهم. والكاتب الدمشقي هو من يعنى بذكر بيته العربي القديم، ولعل أهل دمشق جميعهم لو امسكوا قلماً وكتبوا لاختاروا كلمات واحدة وأسلوباً واحداً، وأرى ان نصر الدين البحرة ونزار قباني وغادة السمان ليسوا الوحيدين ممن يستعذبون ذكر دمشق وعريشتها ذات الأريج الذي يعبق دائماً، وفسقياتها التي يطيب لها الانشاد ليلاً نهاراً.

أستاذي الكاتب الدمشقي كان يرثي منزلاً في سوق صاروجا ـ كما سماه ـ في مقالة هي اقرب الى الشعر، فحرارة التراث وصدق البوح أصابا في القلب والعين، وما يخرج من القلب يصل الى القلوب. لقد ادخلني معه الى المنزل ورأيت ما كان يرى او يصور، باب الزقاق، درفتان بنيتا اللون، والزجاج المعشق والسقف العجمي الملون، والكتبية حيث تستقر أواني الصيني الفاخرة وكازان نادران ومصحف مذهب مخطوط ومخطوطات أخرى، وستائر قطنية ضعيفة، وسجادتان مبرومتان عند طرف الجدار ومجلات وصحون ومزهريات، وتوقف بهدوء وموسيقى حزينة عند كل صغيرة وكبيرة، فهو بيت او قصر قديم، يروي حكايات قديمة لها صدى في نفس كل دمشقي، غير ان تجار البناء او بعضهم او قلة منهم، لا يتاخرون عن شراء أي اثر لهدمه والقيام ببناء عمارة شاهقة بدلاً منه، وهذا ما يخشاه عاشق دمشق أستاذي نصر الدين البحرة.

ولعله يتمنى ان يحذو سوق ساروجه حذو سوق الحميدية والمنطقة المحيطة بجامع بني أمية الكبير من الاهتمام، فهذه المنطقة كادت تهدم لمصلحة تجار العقار، غير ان أهل دمشق كونوا لجنة تهتم بآثار المدينة التاريخية والدينية، وقد لقيت هذه اللجنة التشجيع الكبير من رئيس الجمهورية باني سورية الحديثة حافظ الأسد، وقد اصبح الاهتمام بالآثار السورية والتراث السوري وخاصة في مدينة دمشق اهتماماً شخصياً للسيد الرئيس يتابعه ويوليه حقه من الاهتمام، وقد اصبحت الآن المنطقة المحيطة بالجامع الأموي منطقة سياحية أثرية من الدرجة الأولى يؤمها المسلمون من كافة أقطار العالم والسياح غير المسلمين.

أضم صوتي الى صوت الكاتب الدمشقي نصر الدين البحرة، الى ضرورة الاهتمام بأحياء دمشق القديمة، دون الاخلال بالأخذ بالرقي والتقدم العمراني، وخاصة سوق ساروجه، والمنزل القديم الذي وصفه الأستاذ البحرة بشكل خاص فقد دخل التاريخ مرة ثانية.

رأي القارىء...

مسجد في السنغال.. ومشروع المكتبة الشاملة

شرق المسلمون وغربوا في الارض، ورحلوا الى اصقاع لم يتصوروا ان تطأها اقدامهم في يوم من الايام. ورفعوا رايه التوحيد، واستقر بهم المقام، وانشأوا حضارة تزدهي على كل الحضارات التي عرفها الانسان، واسسوا بنياناً راسخاً مضيئاً لا ينتهي نوره، بل يسطع ضياؤه الى يوم يرث الله تعالى الارض وما عليها.

حملت الحضارة الاسلامية الى الناس جميعاً الاسس التي تبنى وتعمر وترفع البنيان الانساني، وهي الاحكام الاسلامية التي لم تترك امراً من امور الدنيا والاخرة الا ووضعت له جملة من الاحكام الشرعية التي تتسم بالواقعية والخير.

وقد دعا الاسلام الى القيام بالدعوة الى الله والى تطبيق الاسلام، حاملين الانسانية في كل العصور القرآن الكريم والسنة الشريفة. والدعوة الى الله هي دعوة تعتمد على توضيح الشريعة الاسلامية وثقافتها وفكرها. ومهما بلغ الصراع الحضاري بين المسلمين وغيرهم، فإن المسلمين لن يتوانوا في بناء المساجد في جميع انحاء الارض، وتوزيع ارث محمد صلى الله عليه وسلم في مساجد الدنيا.

اما في مجال بناء المساجد فإن المملكة العربية السعودية والمحسنين من مواطنيها حريصون على بناء المساجد في كل انحاء العالم وتقوم المنظمات الاسلامية بتنسيق ذلك، فهذه الندوة العالمية للشباب الاسلامي قد قامت مؤخراً ببناء مسجد في السنغال بتكلفة قدرها ٥٠ر٠٠٠ ريال قدمها احد المحسنين في المملكة. وكما قال أ. د. عبد الوهاب بن عبد الرحمن نورولي الامين العام المساعد للندوة، فقد اقيم هذا المسجد في بلدة جندير بمدينة امبور على مساحة بلغت ١٠٠ متر مربع، ويتسع لمائة وخمسين مصل، وتم تنفيذه بستة اشهر، وهذا المسجد هو الوحيد في البلد التي تبعد من العاصمة دكا ٦٠ كلم.

اما في مجال الدعوة الى الله ونشر الثقافة الاسلامية، فإن غير المسلمين يلجأون بعد الحروب الطاحنة والويلات الرهيبة الى اغتنام هذه الفرص مستغلين حاجة الناس، ليطرحوا معتقداتهم، ففي كوسوفو هرعت كبرى مؤسسات التنصير إلى الاقليم اثر توقف الحرب، وعمدت تحت شعار تقديم المساعدات الانسانية الى نشر القيم والمفاهيم والسلوكيات التي تخالف تعاليم الاسلام ونهجه وفكره وسلوكه. وإن وقف بعض المسلمين موقف المتفرج الا ان الندوة العالمية للشباب الاسلامي قد ادركت عظم هذه المصيبة، ووجدت ان الوسيلة الاجدى للمقاومة هي احياء المكتبات الاسلامية في اقليم كوسوفو. حيث تبنت الندوة مشروع المكتبة الاسلامية الشاملة في اطار الجهود الرامية لدعم صمود المسلمين في مواجهة مخططات التنصير ان اقامة مشروع المكتبة الشاملة هي دعوة حقيقيه للاسلام، فهو دين وفكر وتطبيق، والمساجد هي ملتقى المسلمين، وكما قال معالي الامين العام للندوة العالمية للشباب الاسلامي الدكتور مانع بن حماد الجهني، فقد لوحظ خلو المساجد والمشيخات الاسلامية في كوسوفو من اهم الكتب والشروح والتفاسير التي تزداد الحاجة اليها في الظروف الحالية التي يمر بها المسلمون في كوسوفو، كما ان الشباب الاسلامي قد يصبح لقمة سائغة سهلة لدعاوى التبشير التي تتسلح بغطاء وهمي من المساعدات الانسانية، لذلك لا بد من تغذية هؤلاء الشباب بالمفاهيم الاسلامية الصحيحة عن طريق الاطلاع والقراءة والمعرفة.

هذا المشروع ضخم ومفيد فالندوة قد اعدت عشرين مكتبة اسلامية تضم كل منها ٥٦ مرجعاً في ٢٨٤ كتاباً تضم شروحا في شتى العلوم الشرعية واللغوية والثقافة الاسلامية، بتكلفة بلغت ١٢٧ الف ريال.

ان بناء المساجد ونشر الكتاب الاسلامي، وإنشاء المكتبات الاسلامية المتكاملة بعمل اسلامي ضروري لنشر الاسلام وتثبيته في قلوب المؤمنين. والندوة العالمية للشباب الاسلامي تدرك اهمية هذا العمل الجليل في حقل الدعوة الى الله ومقاومة التنصير ونشر الثقافة الاسلامية، ولهذا تقوم به على احسن وجه وبتوفيق من الله جل وعلا.

عصام بشير العوف

جدة

الوسط
AL WASAT
(ISSUE NO:419) 7 - 13 FEB. 2000

أدونيس:
غموض وتناقض!

في حوار أجرته «الوسط» [بتاريخ ١٢/١١/١٩٩٩] مع الشاعر أدونيس استطعت الى حد ما ان أفك طلاسمه وغوامضه.

وأشير الى ان المجلة اعتبرته بالنسبة لمحيطه العربي «ضحية سوء تفاهم نظري عميق سببه قصور في الوعي وانحسار في الأفق الفكري والسياسي وتراجع النقاش الى مواقعه الخلفية واعتباراته البدائية» يعني انه قد سبق عصره ولا نستطيع نحن معاصروه، اللحاق بافكاره وأسبقياته لعصورنا وبدائيتنا!

أدونيس يهاجم ماضينا كله ويسأل: «لماذا لا يدرس الماضي الا امتداحا وتمجيدا كأنه سلطان. على الدارس ان ينحني امامه» ويشير الى انه لا يدرك باننا نحترم ماضينا ونمجده ونفخر به، لكنه لا يعلم باننا كثيرا ما نخرج عن بعض افكار هذا الماضي ومساوئه ونسعى دوما الى الافضل. ويتهم أدونيس عصره بانه يعيش على «تقديس الماضي والخوف من المستقبل» وهذا بالطبع غير صحيح حيث ان ماضينا وعصرنا الحاضر يجلان الماضي وباخذان ما صلح منه ولا يخافان المستقبل بل يسعيان اليه بما يحملانه من الماضي حيث التراث والاصالة

ادونيس لا يدرك مما يقول، انه يناقض نفسه، فاذا به مثل ابناء عصره يختار من الماضي رموزا يمجدها ومن حاضره ايضا. ففي الشعر يذكر بالخير بشار وابا نواس ورواد الموشحات الاندلسية والمتنبي وابا تمام والبحتري وعمر ابو ريشة ونزار قباني... ليس هناك ما يخلف معنا عليه... يمجد ما نمجده ويحب ما نحبه ويعجب بما نعجب له، غير انه يدعي التميز

يرى ادونيس بان الابداع في الفن والادب والفكر لا يتم الا بتحطيم البنى السائدة!! ويدعي ان المتميزين في التاريخ هم فقط من حطموا البنى السائدة فكرا وفنا وادبا. ويعلل ذلك بانه «لا قوام للاصل بما هو عربي عنه، ولا قوام للذات الا بالاخر، ولعل خصوبة الذات لا تجيء من داخلها بل من خارجها اي ان الاخر هو الذي يخصبها». ويظن انه يأتي بجديد وهذا غير صحيح، لأن الفكر السائد لدينا نحن العرب والمسلمين يسمح للمتميزين وللموهوبين بان يضيفوا الى حيثيات من ابداعهم، ولا حاجة للهدم في البنى السائدة، فالاصل يبقى ويضاف اليه الجديد، فالاديب مع تمسكه بالاصالة لم يرفض بشارا وابا نواس والموشحات ونزار قباني ولكن الاصالة استوعبتهم وقبلت بهم واحتوتهم بشمولها

اما عن القول بان حضارة اوروبا اصلها من العرب فقد أخبر ادونيس بأن ليس للعرب شيء لانهم اخذوا عمن سبقهم ويقول: «المحيط العربي قد يكون اصل اوروبا، وما اصل هذا المحيط؟ بالطبع الحضارات السابقة، والمحيط العربي انسلخ مما يشكل هويته الابداعية». نريد القول بان المحيط العربي لم يبدع حتى يتمكن من ان ينسلخ من الحضارات السابقة، واقول ان العرب لم ينسلخوا عن الحضارات السابقة لكن الدين الاسلامي الحنيف قد صبغ العرب وشعوبا عديدة بصبغة حضارية مختلفة ومتميزة وما زال بركانها قويا ومتفجرا بالابداع المتواصل.

اذا قرأت شعر ادونيس فلن تجده شاعرا اما اذا ناقشت فكرا لادونيس فانك ستجد طلاسم ورموزا، واذا فهمت شيئا فستجده متناقضا وعبثا وهدما لا بناء بعده

عصام بشير العوف

● اكتفينا بهذا القدر من رسالتك الطويلة، لان نشرها كلها كان سيستغرق صفحات معظم ما فيها اقتباسات من حوار أدونيس نفسه ووقوف ضده على طول الخط. ودائما انطلاقا من المقولات نفسها.

حوار ثقافي وحضاري مع ملحق الأربعاء

بقلم : عصام بشير العوف

ظهر ملحق (الاربعاء) سفاريخ ١٤٢١/١٢/١٩هـ الموافق ٢٠٠١/٣/١٤م واحد عناوين غلافه (الثقافة العربية، هل اسيئت صلاحيتها).. وانني إن ارغب بان أدلي بما اجده في نفسي تجاه هذا الموضوع المحك في ثقافتنا المعاصرة فإنني اورد بعض ارا.. ممن ضمنهم هذا الإستطلاع من المثقفين العرب حيث طلب لي ان استعين واتزود بارائهم وتطلعاتهم.

(اذا نواجه دعاوى التغريب وإذا لم نقاوم فسنتغير جلودنا دون ان ندري)

د. مجدي يوسف

(يجب ان يكون الحوار مثقافياً ونرفض الهيمنة وخاصة في قنوات الاعلام)

د. محمود فهمي حجازي

(لابد من قيام حركة أحياء عربي لتحصد ما يرد الينا من الغرب)

د. نبيل راغب

(انهم يروجون القضايا لا تضع فيها كالبنيوية والتفكيكية وما بعد الحداثة)

د. محمود علي مكي

(تتصدر الثقافة الامريكية بالحياة والسطحية ولديها روح المقاومة)

د. احمد كمال زكي

(الثقافة الإسلامية مفتوحة على كل الثقافات تستوعبها ولا تصادرها زمانياً ومكانياً لان مصدرها الهي)

د. محمد مريسي الدناوني

(التفاعل لابد منه فيه اننا لا نملك محاور التأثير الثقافي والفكري والعولمة لا تشكل خطراً علينا)

معجب العدواني

(ثقافتنا المعاصرة بلا هوية لانها مجموعة اجتهادات فردية تلوك افكاراً مستوردة والمثقف يسلهث وراء الموضات البراقة والمصالح الشخصية والمجاملات الاجتماعية)

د. محمد مهدي شامي

(لا ابداع ولا ابتكار بل ثقافة تعتمد على التقليد بسبب ترهلنا الثقافي ومجتمعنا الاستهلاكي ولابد من الحضارة وهي منظومة من المعارف والقيم والافكار الرؤى والاتجاهات والعادات والتقاليد)

صبري رسول

(الثقافة العربية شيء والمثقف وما يعتريه من ضعف شيء اخر، وما تواجهه ثقافتنا ماهو إلا سحاب صيف سيتجلى لانها تستمد اصالتها وخلودها من الاسلام)

د. حسن بن فهد الهويمل

(أثرت الثقافة العربية في الثقافة الاخرى قديماً، اما اليوم فالموضوع معكوس)

د. عبدالله معازي

(الثقافة بمفهومها الكلي هي المبادئ الفكرية الاساسية الشاملة التي تقوم عليها حياة شعب من الشعوب.

فثقافة القوم هي حضارتهم والعكس صحيح. وإذا كانت ثقافة وعاء لهذه المبادئ فانها أيضا جزء لا يتجزأ من الثقافة أو الحضارة،وخاصة إذا كانت اسفر قادرة على التطور ومرونة لاستيعاب كافة التعبيرات على مر التاريخ وتقلب الأحداث وتعدد الحضارات يستدعي فكرة الصراع الحضاري وإذا اختلطت الامور حول اسلحة الصراع الحضاري واسلحة الصراعات الزمنية فان الصراع الحضاري ليس له إلا سلاح واحد هو التفاعل.

وما الحوار إلا مرحلة من مراحل التاريخ لصراع بين حضارتين أو اكثر ولا يمكن ان نتبين مدى التفاعل إلا في مناخ هادئ تستقر فيه الأمور بعيداً عن الضغوط والقسرية

فعقول الثقافة أو الحضارة الاخرى لا يتم إلا باضطرار ذاتي أو اندفاع حر او احتياج حقيقي عميق.

ويبدو ان هنالك زحفاً (لا ندري كنهه بعد حضاري أو رمزي) من الثقافة الامريكية نحو العالم وتعارف عليه الناس بالعولمة وتواجهه ثقافتنا زحفاً غير عادي عبر الانترنت والفضائيات والوسائل الاعلامية عامة ويمكن القول هنا بان عمليات الفتح الاسلامي قديماً وعمليات انفتاح العولمة الامريكية حديثاً وهي عمليات زمنية ليس لأي منهما اثر في بقاء الحضارة أو ذوبانها هي الحيز التعارفي الذي تحتله فالافكار الاساسية للحضارة وقدرتها على مجاكاة حاجات الإنسان وانظمتها هي العامل الوحيد لبقاء أو التطور أو الفناء فالحضارة لا تنقل إلا بالتفاعل الحقيقي وهذا التفاعل الحقيقي هو السبب في بقاء الإسلام كحضارة ودين في محتلف الاصقاع التي دخلها جهاداً أو عن طريق التفاعل التجاري كجنوب الهند وجنوب شرق آسيا واندونوسيا وتركيا وكوسوفو والبانيا والبوسنة والهرسك غيرها

ولعلة اختلاف يمكن ذكره بين الحضارة الإسلامية والحضارة الامريكية فقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالغوص في اعماق النفس البشرية فاكدت على الايمان والعقيدة والاخلاق كاول ما يؤسس عليه الإنسان المسلم اما الحضارة الامريكية فقد اهتمت بطريقة الاكل وطريقة الملبس حتى سماها منتقدوها حضارة الجينز والهامبرغر والموسيقى الصاخبة متهمينها بالسطحية لاهتمامها بحاجات الإنسان الدانوية المغرقة في الفردية.

هذه هي الحضارة أو الثقافة فمن هو المثقف؟ المثقف من يعرف المبادئ الفكرية الشاملة التي تقوم عليها الحضارة الذي ينتمي اليها.

وهل هذا يكفي فهل المثقف من لديه هذه المعرفة الغزيرة فإنه وعاء معرفة أو مكتبة تمشي.

لعلي لا اخطيء إذا عدت إلى معنى كلمة مثقف في اللغة العربية فالمثقف صفة للرمح الذي يثبت في رأسه قطعة حديد مسنونة كالشفرة حتى يستطيع الاختراق اثناء الحروب أو الصيد.

اذن المثقف هو من يملك المعلومات الغزيرة والقادر على الاختراق وكيف يستطيع المثقف اختراق ثقافة الآخر؟ بالطبع إذا كانت لديه المعلومات الوفيرة عن ثقافة الآخر.

فيستوعبها ويهضمها ويدرك فيها ما يتفق وما يختلف مع حضارته وثقافته، وما يرفضه منها رفضاً قاطعاً وما يمكن ان يتعايش معه سلماً المثقف هو من لا يتعرض للمفاجأة بعناصر حضارة الاخر وافكاره بل يمكنه مناقشتها بهدوء وروية وموضوعية وتفصيل وشمول وباحترام وثقة ودون انفعال.

وهو من يمتلك القدرة على عرض مالدى حضارته من افكار واسس امام الاخر ويصل معه إلى قناعات متقاربة.

ربما ان نقول ان الحضارة الإسلامية هي حضارة هذة تقارعت حرباً ثم تعايشت سلماً مع الكفار (المعاهدين) واليهود والنصارى (الذميين) والسوفيين والهندوس والفرنج والحضارة الغربية ووصولاً إلى الحضارة الامريكية أو ما يسمى العولمة.

وستخدم التقنيات العلمية الحديثة ووسائل الاعلام السريعة انها كانت في متناول ايدي المسلمين واصبحت أو ستصبح من الوسائل الذي يستخدمها متفقوهم من العرب وغيرهم في المقارنة والحوار والتعايش مع بقية الحضارات الإنسانية الطارئة.

ويبقى الاسلام على مر العصور ومعه اللغة العربية منارة العلم وثقافة المستقبل وحضارة الإنسان.